مجلة

المنار

المجلد الثاني والعشرون

الجزء العاشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

المجلد الخامس عشر

يفشو بادي الرأي بستحسن القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

— قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق —

٢٩ صفر ١٣٤٠ — ٧ العقرب (خ ٢) سنة ١٣٠٠ م ش ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(١) اسئلة من جاوه

(س ١٥ - ١٧) من حبس بالامضاء المبهم في ذيله

تتعلق بالربا في القراطيس المالية والفلوس النحاسية وصندوق التوفير

حضرة مولاي الاستاذ العلامة المفضال السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر زاده الله فضلا وكرما . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كلفني عدد من العقلاء أن ارفع الى حضرتكم اسئلة آتية ارجو من فضلكم الجواب عنها وهي :

(١) اعطى رجل رجلا آخر ديناً قدره عشر روبيات هولاندية من فضة وشرط عليه أن يدفع له خمس عشرة روبية من القراطيس المالية الهولاندية، قال عالم من العلماء الجاويين (الملاويين) المدرسين في مكة المكرمة : هذا جائز فان بيع القراطيس المالية بالروبيات الفضية مع زيادة احدهما على الآخر جائز وليس في ذلك ربا - بخلاف ما اذا بيع قرطاس من هذه القراطيس بجنسه مع زيادة فانه لا يجوز كبيع الدرهم بالدرهمين ، فهل هذا القول صحيح أم لا ؟

(٢) عندنا فلوس نحاسية هولاندية تساوي مئة منها روبية واحدة هولاندية فهل يجوز لنا أن نبيع روبية من هذه الروبيات بمئة وعشرين من هذه الفلوس أم لا ؟ قال العالم الجاوي : انه يجوز وعليه يقاس بيع القراطيس المالية بالروبيات مع زيادة احدهما على الآخر وهل هذا القول صحيح أم لا ؟

(٣) يوجد عندنا ما يسمى « فوستر بنك » Posts parbank وشبهه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكومة الهولاندية لايداع كل احد من الناس يريد توفير ماله والتوسترينك لايقبل اكثر من الفين وخمسين روبية يودع فيه . وكل من أودع ماله فيه نحو سنة زاده عليه زيادة وله أن يسترد منه ما شاء ومتى شاء — فهل يجوز لنا أن نودع مالنا فيه ونأخذ الزيادة أم يجوز لنا ايداع مالنا فيه فقط ويحرم علينا أخذ الزيادة ؟ وهذه الزيادة ليست بكثيرة وانما هي نحو اثنتين أو ثلاث في المائة

هذه هي الاسئلة المرجو من علومكم الجواب عنها جوابا شافياً ولكم منا الشكر والثناء الجميل ، ومن الله الاجر الجزيل . (سائلون)

خميس تحريراً ٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٩

﴿ جواب المنار ﴾

قد سبق لنا فتاوى في هذه المسائل وأمثالها منها فتوى في الاوراق المالية المسماة بالانواط أو (بنك نوت) وبحث الزكاة والربا فيها (ص ٥٦ م ٥) وفتوى في بيع الدين بالنقد والاوراق المالية وهل هي نقود أم لا (٥٣٨ م ٩) وفتوى في صندوق التوفير (ص ٧١٧ م ٦ و ٢٨ م ٧) وغير ذلك . ومذهب المنار في أمثال هذه المسائل المدنية أن يراعي فيها أس الشارع وحكمة التشريع والقواعد العامة ولا سيما القطعي منها كاليسر ودفع الحرج والمنة ونفي الضرر والضرار وجلب المصالح ودفع المفاسد ، فمجموع هذه الدلائل تقتضي في الوقائع المستحدثة التي لم تكن في العصر الاول ونكتفي في الجواب الاجمالي هنا الاحالة على ما تقدم

حكم الانواط في البيع والدين

(المسألة الاولى) استدانة عشر روبيات هولندية من الفضة بخمس عشرة روبية من القراطيس المالية الهولندية . هذه القراطيس سندات أو حوالات من الحكومة الهولندية بدين عليها لحاملها من الروبيات الفضية . فهي ليست عروض تجارة لها قيمة نقدية ولكن لها حكم النقد الربوي وان لم تكن فضية لان حاملها يأخذها ما يقوم فيها من النقد الفضي فكأن الدائن في الواقعة المسؤول عنها قال للمدين خذ هؤلاء العشر الروبيات بشرط أن تعطيني بها حوالة على فلان الغني المالي لي خمس عشرة . فهل يصح أن يقال في مثل هذه الصورة ان الدائن اشترى من المدين ورقة بعشر روبيات من الفضة نسيئة وان الورق غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ربوي فلا يشترط أن يباع مثلا بمثل ولا يداً بيد لاختلاف الجنس ؟ ما أظن أن ذلك المدرس الجاوي يقول بجواز هذا فاذا صدق ظني فبماذا يفرق بين الصورتين ؟

قد يقاول هذه القراطيس المالية الدولية قد تنقص قيمتها بالنقد الفضي والذهبي مما التزم بها من رويبات أو قروش أو جنيهات فتباع بما دون كما هو واقع اليوم في القراطيس (الانواط) النمسوية والالمانية والفرنسية وغيرها فمنها ما يباع بنصف القيمة وما يباع بخمسها أو سبعها أو أدنى من ذلك أو اكثر فبهذا صارت من قبيل عروض التجارة — ونقول ان هذا النقص في قيمة الانواط لا يكون من الحكومة التي أصدرتها في بلادها وانما يعرض في التعامل بين الاجانب وسببه أن الثقة المالية بالدول تقوى وتضعف أحياناً كالثقة بالافراد مما يعرض لها من العجز عن دفع كل ما عليها من الدين فحينئذ يرضى من بيده سند أو حوالة على مثل هذه الدولة أن يبيعه بما دون القيمة المرقومة في السند أو الحوالة اذا لم يكن يستطيع معاملة هذه الدولة بها أو انتظار عودة الثقة المالية التي تمكنها من الوفاء بما التزمته من دفع هذه القيمة وتحمل الناس على تداول قراطيسها (أنواطها) بقيمتها كاملة ، ومثل هذه الحالة لا تصدق على مثل الحكومة الهولاندية في بلادها ومستعمراتها فان قراطيسها المالية لا تنقص عن القيمة المرقومة فيها من الروبيات الفضية ، فاذا أخذ الدائن من المدين في النازلة المسؤل عنها قرطاساً بخمس عشرة روبية فانه يمكنه أن يأخذ من الحكومة هذا المبلغ من الفضة أو يدفعه لاي مصلحة من مصالحها بهذه القيمة فاذا كان عليه دين للحكومة قبلته منه خزينتها واذا دفعه لمصلحة البريد أو مصلحة الجمارك أو صندوق التوفير فانها لا تفرق بينه وبين الفضة البتة ، وانما قد يفرق بينهما في البلاد الاجنبية التي لا تتعامل بقراطيس هذه الدولة ولا فضتها بحسب الاحوال التي أشرنا اليها آنفاً

واذا سلم ان هذه القراطيس من قبيل عروض التجارة امتنع فيها الربا في جميع مذاهب الفقهاء لانها ليست من النقد ولا من اصول الاقوات التي ورد بها النص ولا مما ألحق بها قياساً فتعد ربوية عند اهل الحديث وفقهائه ولا من المكيلات ولا من الموزونات فتعد ربوية عند اهل الرأي ، فكيف منع زيادة أحد الموضعين فيها لجعلها كبيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة أو البر بالبر

فظهر بهذا أن رأي ذلك المدرس على كونه غير مطابق للواقع يؤدي الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أباحة الربا الذي لاشك فيه حتى في دار الاسلام بين أهله ويذهب بحكمة الشرع في تحريمه وهو تعاطف الناس وتراحمهم وتعاونهم في اوقات العسرة كما أنه يتوسل به الى منع الزكاة أيضاً

بيع الفلوس النحاسية بالفضة

وأما المسألة الثانية وهي مسألة الفلوس النحاسية فقول العالم الجاوي فيها هو عين مذهب الشافعية الذي يتقلده مسلمو جاوه فهو مصيب فيه ولكنه مخطئ في قياس القراطيس المالية عليه لانها سندات أو حوالات بنقد ربوي، ولو كانت هذه الفلوس عمدة في النقد لجعل لها حكم الذهب والفضة بالقياس الجلي أو فحوى النص، وليست كذلك بل جعلت لاجل ضبط كسورها والتعامل بها قليل ومحصور ما تضربه كل دولة منها في بلادها فلو نقل الى بلاد اخرى لا يتعامل به ولا يباع بقيمة النقد ولا بقيمة معدنه لو كان آنية بخلاف نقود الفضة فانها تباع في كل قطر لايتعامل أهله بها بقيمة معدنه. وما قلناه في هذه الفلوس هو المتعين في القوت الغالب اذا لم يكن من الاقوات التي ورد بها النص

صناديق التوفير والفرق بين دار الاسلام وغيرها

وأما المسألة الثالثة وهي مسألة صندوق التوفير فهي عامة في جميع الممالك الاوربية وما على نسقها من البلاد كمصر، وقد أجازه جماعة من علماء المذاهب الازهريين وأفتى به مفتي الديار المصرية بعد تطبيق استغلال مصلحة البريد المصرية للاموال الموفرة فيه على بعض احكام الشركات الشرعية كما بيناه في المنار فراجعوا ذلك في المجلدين السادس والسابع

ونزيدكم على ذلك أن علماء الازهر نظروا في ذلك وأقروا ما أقروه فيه بطلب أمير البلاد بناء على اعتبارهم أنها بحسب حالها الشرعية دار اسلام، وكان ذلك قبل الحرب الاخيرة ووضع مصر تحت الحماية الاجنبية التي لايعترفون بها بضعة عشر عاما، وبلاد جاوه ليست دار اسلام ولا تجري فيها المعاملات المالية على الشريعة الاسلامية فلا يجب على المسلم فيها أن يلتزم في هذه المعاملات مع الحكومة الهولندية أو الشركات الهولندية أو الافراد أحكام شريعته في الربا وعقود البيع والاجارة والقروض وغيرها بل يحل له أن يأخذ من أموالهم ما تبيحه له شرائعهم وقوانينهم وما كان بتراض منه ومنهم دون ما كان بخيانة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم ان الربا انما يتحقق في عرف الفقهاء بالعقد الذي يشترط فيه من يعطي المال أن يأخذ عليه ربحا معينا ، فمن أقرض رجلا مالا بغير عقد ولا شرط فرده اليه وزاده من غير اشتراط زيادة كان ذلك حلالا ، وقد ثبت في الحديث الصحيح استحباب ذلك كما بين في محله من صحيح البخاري وغيره ، وحديث: كل قرض جر منفعة فهو ربا غير صحيح كما بينا ذلك من قبل

فعلم بهذا أن للجاويين وامثالهم عدة وجوه لوضع شيء من أموالهم في صندوق التوفير الذي وضعته حكومتهم وأخذ الربح منها . ومثله وضع المال في مصارفهم المالية وأخذ الربح منها كما يفعل مسلمو الصين . ومما يبعث العجب من حال كثير من المسلمين أنهم قد اختاروا لانفسهم بلبسهم الدين مقلوبا كالفرو أن يقترضوا المال من الاوربيين بالربا ولا يقرضوهم ويودعوا اموالهم في مصارفهم (البنوك) ليستغلوها ولا يستبيحون لانفسهم ان يشاركوهم في شيء من ربحها . ومعنى هذا أنهم يفهمون من دينهم أنه اباح لهم ان يتلفوا ثروتهم ويعطوها للاجانب حتى الفاتحين منهم لبلادهم باسم الفتح أو الاستعمار او باسم آخر وحرم عليهم أن ينتفعوا بشيء منهم ولو كان برضاهم وبعض ثمرة ما أعطوهم من المال . وأعجب من هذا أن منهم من يشكو من شرع دينه ويزعم انه لا ينطبق على مصلحة الامة في هذا العصر وان تركه الى شرائع تلك الامم أنفع لهم ! وانما الامر بضد ذلك فقاعدة الشرع الاسلامي أنه لا حرام الا ما كان ضارا ومنه اضاعة المال ، ولو عرف المسلمون حقيقة شرعهم والتزموا أحكامه لكانوا أغنى الامم وأعزها ولما أضاعوا ملكهم وملكهم ، وانما أضاعوها بجهله وترك العمل به ، والذنب الاكبر في هذا على علمائهم الجامدين ، وحكامهم الجاهلين او المارقين .

هذا وان على المسلمين أن يراعوا في غير دار الاسلام أحكام دينهم وحكمه فيما بينهم حتى في المعاملات فلا يباح للموسر منهم أن يقسو على المحتاج اذا اقترض منه فيستغل ضرورته أو حاجته بما تبيح له قوانين البلاد من الربا . والفرق بين هذا وبين ربح صندوق التوفير والمصارف المالية عظيم جداً فان الربا انما حرم في دار الاسلام لضرره كما علله تعالى بقوله (وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وليس في أخذ الربح من صندوق التوفير والمصارف ظلم لاحد ولا قسوة على محتاج حتى في دار الاسلام . وقد فصلنا القول في الربا هذا في تفسير آية آل عمران فيه فليراجعه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحث لغوي

في براءة القرآن الشريف عن بعض الالفاظ الاعجمية

تتمة مقالة احمد بك كمال

(١١) زبر الكتاب — اي كتبه وزاد في مفردات الراغب كتابة غليظة والزبر الكتاب جمعه زبور والزبور الكتاب بمعنى المزبور اي المكتوب جمعه زبر (بضمتين) وغلب على مزامير داود النبي والملك

والزبرة الخط والكتابة مصدر زبر قال الاصمعي سمعت أعرابياً يقول انا اعرف زبرتي اي خطي وكتابتي، والمزبر القلم، وبما ان مادة زبر وذبر وسفر كلها واحدة بمعنى كتب قد تنوع لفظها في العربية وفي النصوص المصرية ايضا فلا حاجة لاخراجها من العربية وانتسابها الى العجمة بدون مسوغ لغوي

(١٢) سفر الكتاب — كتبه والسافر الكاتب جمعه سفرة (بفتحتين ككتبة) يقال والسفرة الكرام اي الكتبة والسفر الكتاب الكبير وقيل هو جزء من اجزاء التوراة، تقول (١) حلمني طول ممارسة الاسفار وكثرة مدارسة الاسفار

(١٣) ذبر الكتاب ذبراً كتبه ونقطه — وقرأه قراءة حقيقية وقيل سريعة ومنه ما احسن ما يذبر الكتاب أي يقرأه ولا يتمكث فيه والشيء علمه وفقه فيه وذبر الكتاب تذبيراً قبل ذبره والذابر المتقن للعلم والذبر الكتاب جمعه ذبار كقوله «على عرصات كالذبار نواطق» (٢) وثوب مذبر منمنم يمانية — والكلمة مصرية قديمة دونها ارمان في مفرداته المصرية (الصحيفة ١٤) وتقرأ سبر والسين تقلب ذالا وزايا والباء فاء فيقال ذبر وزبر وسفر وهذا القلب والابدال له اصول متبعة في اللغتين المصرية والعربية والسبب فيه تعدد القبائل ولهجاتها فاللغة المصرية وهي الاصل للغة العربية (٣) شاملة لالفاظ مختلفة اللهجة باختلاف لهجات القبائل

(١٤) سبط جمعها أسباط — ولد الولد ومن اليهود كالقبيلة من العرب

(١) هذا من سجعات أساس البلاغة (٢) الصواب «على عرصات كالذبار النواطق» والبيت لذي الرمة وأوله: أقول لنفسي واهماً عند مشرف (٣) هذا رأي الكاتب والصواب عندنا العكس فالعربية هي الاصل كما بينا ذلك من قبل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي القرآن الشريف (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً) (١) اي امة وجماعة وقد يستعمل للقبيلة من العرب . والسبط كلمة مصرية قديمة وجدت مذكورة في نصائح بتاح حتب حيث قال ما تعريبه : —

« ان المنذور لله الساكن سأواً ليس للاسباط فيه يد »

ومعنى ذلك ان الرجل النقي لله الساكن في موطن لا يجعل للاسباط يداً اليه اي سببا لاذيته كما انها ذكرت في كتاب المولى وعلى جدران مقبرة (أمست) بمعنى ما جاءت به في العربية فهي اذن عربية لوجودها في المصرية ايضاً وقد خصصت في المصرية باشارات مؤيدة لمعناها اي رسم بعدها رجل وامرأة مصحوبان بعلامة الجمع مما يثبت معنى الكلمة فهي اذن عربية لا محالة

(١٥) يصهر — في قوله تعالى: (٢) يصهر به ما في بطونهم (الحج — ٢٢ : ٢٠) أي ينضج بلسان اهل المغرب وقد بينا ان اهل المغرب هم (اعناء التحفر) وان لغتهم لغة الاعناء وهي اصل اللغة العربية فالكلمة اذن عربية وقد وردت في القاموس المحيط من مادة صهر يقال صهرته الشمس أي صحرته بالحاء بمعنى طبخته وصهر الشيء أذابه فانصهر فهو صهر والصهر بالفتح الحار (؟) والاذابة كالاسطهار الخ : وقد وردت هذه المادة في المصرية بهذا المعنى فهي اذن عربية

(١٦) مجوس — في قوله تعالى : (والنصارى والمجوس) كلمة اعجمية فارسية تدل في الاصل على قبيلة من ميديا يظهر انها كانت على دين تلك البلاد ثم التي كانت تعبد النار فاشتهرت هذه الديانة بعدئذ باسم مجوس ثم اطلق اسم المجوس على كهنة الديانة المجوسية واطلقه من بعدهم العرب على الديانة المزدية وكان للمجوس مدن خاصة لهم منها اكتبان وهي مدينة في نهاية حدود الفرس هذا وان اصحاب الاسكندر ادركوا المجوس وهم بوظائف كهنوتية — ومن المحتمل أن تكون مجوس من اصل طوراني دخلت في كلدة وعلى كل حال فهي اسم علم لا يتغير ذكر في القرآن الشريف بلفظه فتأمل

(١٧) بيع — بيع مفردها بيعة ذكرت في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع . الحج — ٢٢ : ٤٠) قال الشيخ رحمه الله البيعة فارسية معربة الخ . أما البيعة فهي من بايعه مبايعة اذا شرط معه على شيء

(١) النص الكريم (اسباطا امما) فامما بدل من اسباطا (٢) ضبطت في المقتطف: يصهروا في بطونهم) وهو غلط فاحش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو اتفق معه على امر أو سلم له في امر أو اعترف له بالرئاسة والولاية فليس محل الاعتراف باداء الفرائض الدينية من عبادة وصلاة فهي كالمسجد أو الجامع من حيث اداء الصلوات فيها . وقد ذكرت في المصرية بيعاً وذلك في ورق ابوت (١٦١) المؤشر عليها بعدد ١٠٢٢١ وهي المحفوظة في متحف انكاتر وفسرها الاثريون بالجبانة ولكني اصرفها الى معنى المعبد كما يفهم من سياق الكلام في الورقة المذكورة

احمد كمال

القياس في العربية

المقالة الثانية في قياس التمثيل

ذكرت فيما سلف أني اريد بقياس التمثيل الحاق نوع من الكلم بنوع آخر في حكم . وهو ما يعنيه بعض النحاة في قولهم : ان اللغة لا تثبت بالقياس

يأخذ النحاة بقياس التمثيل لاثبات اصل الحكم ، وكثيراً ما يرجعون اليه في تأييد المذهب بعد بنائه على السماع . وهذا ابو حيان الذي هو أشد النحاة وقوفاً عند حد السماع وأسرعهم الى محاربة من يعول على هذا الفن من القياس قد ينظر اليه في بعض الاحيان كما قال: ان الناصب لاذا فعل شرطه قياساً على سائر ادوات الشرط . وقال في سياق الكلام على الجملة المنفية حيز تقع حالا ـ :والمنفية بان ـ لا أحفظه من كلام العرب والقياس يقتضي جوازه نحو جاء زيد ان يدري كيف الطريق ، قياساً على وقوعه خبراً في حديث «فظل ان يدري كم صلى »

ويدور البحث في هذا المطلب على تحقيق المقتضي للقياس ثم شروط صحته

المقتضي للقياس

يقيس النحاة بعض أنواع الكلم على بعض اذا انعقد بينهما شبه في المعنى أو في اللفظ أو في العمل أو اشتركا في العلة التي يقع في ظنهم أن الحكم قائم عليه

والعلل التي يقول الباحثون في العربية ان العرب راعتها وبنت عليها احكام الفاظها ترجع الى قسمين (احدهما) مايقرب مأخذه ويتلقاه النظر بالقبول كما وجهوا تحريك بعض الحروف الساكنة بالتخلص من التقاء الساكنين وعلة حذف احد الحرفين المتماثلين بطلب الخفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ثانيهما) ما يكون من قبيل الفرضيات التي لا تستطيع ان ترد هاعلى قائلها كما انك لا تضعها بمحل العلم او الظن القريب منه . وهذا كما قالوا في وجه بناء قبل وبعد اذا قطعا عن الاضافة لفظا « انها شابهت الحرف في احتياجها الى معنى المحذوف فاذا قلت ان العلة عند ذكر المضاف اليه ثابتة فلماذا لم يرتبط بها أثرها وهو حكم البناء ؟ قالوا ظهور الاضافة التي هي من خواص الاسماء ابعدها عن شبه الحرف فعادت الى اصلها الذي هو الاعراب . فان قلت ما بالهم بنوا «اي» الموصولة فيما اذا أضافوها في اللفظ وحذفوا صدر صلتها ؟ اجابوك بانهم انزلوا المضاف اليه منزلة صدر الصلة فصار في حكم المقطوع عن الاضافة . ولا يسعك بعد هذا الا ان تنفض ثوبك من غبار هذه المجادلة وتنفصل عنها وليس في يدك اثارة من علم . وقد ذكر ابو حيان تعاليلهم لاختصاص ضمير المتكلم بالضم وضمير المخاطب بالفتح وضمير المخاطبة بالكسر ثم قال هذه التعاليل لا يحتاج اليها لانها تعليل وضعيات ، والوضعيات لا تعلل .

والذي ينبغي عليه البحث في هذا الباب ما كان من قبيل القسم الاول اذ هو الذي تستقيم معه الاقيسة الصحيحة

شروط صحة القياس

اذا تتبعنا ما يتشبث به القادحون في مسائل هذا الضرب من القياس رأيناه يدور على ثلاثة وجوه (أحدها) بيان الفرق بين المقيس والمقيس عليه (ثانيها) الاختلاف في حكم المقيس عليه (ثالثها) مخالفة حكم المقيس عليه للاصول

فالقياس مع الفارق كما أجاز بعضهم تقديم الفعل المنفي بلن قائلا ان لن اضرب نفي لسأضرب فكما جاز زيداً سأضرب جاز زيداً لن أضرب . وما كان من المنكرين لهذا القياس سوى أن تعرضوا للتفريق بين السين ولن بأن حرف النفي يقتضي الصدارة في الجملة التي يدخلها وذلك معنى يمتاز به دون حرف التنفيس

والقياس على المختلف فيه كما ألحق الكوفيون فعل التعجب بافعل التفضيل في جواز بنائه من لوني البياض والسواد . وقد رده البصريون بانه قياس على مختلف فيه اذ هم لا يوافقون على صوغ اسم التفضيل من الالوان وكأنهم نحوا في هذا المبحث منحى القياس الفقهي ، وقد ذهب فريق من الاصوليين الى صحة القياس على المختلف فيه لانه - وان لم يكن دليلا مسلما عند المخالف -

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصلح أن يكون مستنداً لمن يتقرر عنده حكم الاصل بحجة راجحة

والقياس على ماخالف القياس كما قال الكسائي لا يقتصر في الظروف الواردة اسماء افعال نحو عليك واليك على ما ورد في الرواية بل يجوز أن يقاس عليها غيرها مما لم يرد به سماع . وطعن البصريون في هذا المذهب بان تلك الظروف وقعت موقع الاسماء على خلاف اصلها ، وما جاء على خلاف الاصول لا يصح القياس عليه بحال . وأجاز ابن مالك جمع حم بالواو والنون مع اعترافه بانه لم يسمع فقال ابو حيان ان اجازته لذلك انما هو بالقياس على أب وينبغي أن يمتنع لان جمع اب وارد على وجه الشذوذ فلا يصح القياس عليه

والتحقيق ان الاصول التي يجيء الحكم على خلافها تتفاوت في القوة والضعف فالاصل الذي يمنع من الزيادة — وهو ان الالفاظ انما وضعت لافادة المعاني — أقوى من الاصل الذي يمنع من تقديم المعمول على العامل ولهذا كانت مخالفة العرب لقانون تقديم العامل اكثر من مخالفتهم لقانون المنع من الزيادة ، فيترجح امتناع زيادة كان في صدر الكلام اوآخره قياسا على زيادتها في الوسط ، وليس من البعيد جواز تقديم الخبر في باب زال الناسخة قياسا على تقديم المعمول الثابت على خلاف القياس

المقالة الثالثة في المباحث المشتركة

القياس في الاتصال

خصت العرب بعض الادوات بالدخول على انواع من الكلم لا تتجاوزها مثل الاسماء تختص بحروف الجر والنداء ، والمضارع يختص بنحو لم ولكي ، وأبقت بعضها دائراً بين نوعين نحو هل وهمزة الاستفهام يوصلان بالاسماء والافعال ، وان ولو الشرطيتين يدخلان على الافعال الماضية والمستقبلة . فاذا وردت كلمة من امثال هذه الادوات مقرونة بنوع خاص من الكلم فليس لنا ان نخرج به عن دائرة السماع ، ومثال هذا لما الحينية انما جاءت موصولة بالفعل الماضي فلا يسوغ لنا ان نلصق بها فعلا مضارعا كما صنع ابن ابي حجة في قوله

والنبت يضبطها بشكل معرب لما يزيد الطير في التلحين

واذا دارت الكلمة في كلام العرب بصورة المضاف ولم تأت في الرواية موصولة بأل المعرفة فقط فليس لنا أن نفصلها عن الاضافة ونصلها بأداة التعريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثل لفظ كل وبعض وغير

فان قال قائل أن هذا الحجر يقتضي أن لا تدخل أل على اسم الا اذا سمع اتصالها به في الفصيح من كلام العرب . ومن المتعذر أن يتتبع واضع القاعدة جميع الأسماء العربية ليتحقق هل نطقوا بها مقرونة بال أم لا . فالجواب انا لا ندعي أن هذه الكلمات لم يستثنها النحاة الا بعد أن أتوا على جميع المفردات مفرداً مفرداً ، وانما جاء استثناؤها من جهة انها دائرة على السنة الفصحاء بكثرة حتى لا تكاد تمر بقصيدة أو خطبة أو محاورة دون ان يعترضك شيء منها ، فعدم استعمالها موصولة بأداة التعريف مع ايرادهم لها في جل مخاطباتهم دليل على أنهم التزموا قطعها عن هذه الاداة ؛ ولا يسوغ لنا الحاق الكلمة بأشباهها متى شهد الاستعمال بعدم اجرائها على القاعدة

وعلى هذا التحرير يجري القول في الاسماء التي قصروها على حالة كالالفاظ التي قال صاحب اصلاح المنطق وغيره انها لا تستعمل الا في سياق النفي وهي احد وعريب وديار واخواتها . وينتظم في هذا الصدد الاسماء المختصة بالاضافة الى المضمرات كوحد ولبي ودوالي وسعدي

وصفوة المقال ان الكلمة اذا وردت مقرونة بلفظ معين أو نوع خاص فلابد من النظر في حال استعمالها فان كثر دورانها في اقوال الفصحاء وغيرهم ولم يعدلوا عن وصلها بذلك اللفظ المعين أو النوع الخاص وقفنا عند استعمالهم ، ولا يسعنا الخروج عن حالتها في الرواية . واذا لم تكن شائعة في فنون المخاطبات فانه يسوغ لنا أن نتصرف فيها فنقرنها بغير ذلك اللفظ ونتعدى بها مكان الرواية حيث لم يقم الدليل وهو كثرة تقلبها في السنتهم على قصد اختصاصها بهذا الاقتران

ومن أمثلة هذا انه ورد اتصال هاء التنبيه بالضمير المخبر عنه باسم اشارة فرأى ابن هشام ان الامثلة الواردة بهذا الاسلوب قد بلغت في الكثرة الى ان يؤخذ منها التزامهم في خبر الضمير ان يكون اسم اشارة فاوجب في خبر الضمير المقرون بحرف التنبيه أن يكون اسم اشارة اتباعاً للاستعمال

ويدخل في هذا القبيل قولهم « ليس غير » قال ابن هشام ان غير المبنية على الضم انما تستعمل متصلة بليس وقولهم « لا غير لهن » . ومن عد هذا الاستعمال في جملة الصحيح فقد ظفر في كلام العرب بما يشهد بصحته وهو قول الشاعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لمن عمل اسلفت لا غير تسأل

واذا وردت الكلمة متصلة بنوع من الاسماء وروداً لايحيط به استقصاء صح أن يكون اتصالها بذلك النوع مقيساً ، كتاء التأنيث تتصل باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمنسوب على وجه القياس ، ولم يبلغ اتصالها بالاسماء الجامدة هذا المبلغ فوقفوا فيها عند حد السماع كظبي وظبية وامرئ وامرأة . فلا تقول انسانة في مؤنث انسان الا اذا نقل اليك لفظه في شاهد صحيح ، كما تسمع التاء للمؤنث من الفرود ولا يقال في مذكرها الق حيث لم يثبتوا على نقل يشهد بصحة استعماله

ولهذا الاصل انكر الصغدي قولهم لظبية غزالة مع ورود غزال للمذكر لانه لم يثبت عنده برواية ، وما خالفه الدماميني في ذلك الا بعد وقوفه على شواهد من كلام العرب تقتضي صحة استعمالها

القياس في الترتيب

اذا كانت احدى الكلمتين تابعة للاخرى من جهة المعنى فالتناسب الطبيعي يقتضي ان تذكر عقبها في التلفظ ، ومن ثم قرروا في أصولهم أن المتبوع يتقدم على التابع ، والمستثنى منه يتقدم على المستثنى ، والمميز يتقدم على التمييز وصاحب الحال يتقدم على نفس الحال

فمن أباح تقديم الكلمة التابعة فانما تقبل دعواه متى كانت معهودة بدليل ، فالكوفيون مثلا أجازوا تقديم المعطوف على المعطوف عليه والكسائي والمبرد سوغا تقديم التمييز على عامله ، والفراء والاخفش ذهبا الى صحة تقديم الحال على عاملها الظرف أو الجار والمجرور ، وابن برهان وابن كيسان أباحا تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف ، وما أجازوا هذه القضايا التي بحكم الاصل بمنعها الا باستنادهم الى شواهد رأوها كافية في تقرير ما ذهبوا اليه

ومن فروع هذا الاصل أن لا يتقدم الضمير على معاده ويستثنى من ذلك مواضع ، بعضها عقدوا عليه الاتفاق كضمير الشأن ، ومنها ما اختلفوا فيه كالضمير العائد على المفعول به ، والاصل في محل الاختلاف بيد من لا يجيز عوده على المتأخر عنه في نظم العبارة الى أن يقيم المخالف شاهده الصحيح

أجاز الاخفش وأبو الفتح عود الضمير المتصل بفاعل مقدم الى مفعول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأخر وأقاما على ذلك شواهد مثل قول حسان

ولو أن مجداً أخلد الدهر صاحباً من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

ومنعه الجمهور في حال السعة وحملوا تلك الشواهد على الشذوذ أو الضرورة ومنزعهم في عدم قبول هذه الشواهد أنها جاءت على خلاف الاصل ، وما يرد على خلاف الاصل لا يجعل مقيساً الا حيث تكثر شواهده حتى تدل على قصد العرب لاطراده

ومما يتناوله الاصل الموماً اليه أن المستثنى أخرج من المستثنى منه ثم نسب الحكم الى بقية الافراد فكان المستثنى في الظاهر مخرجا من الحكم أيضا ومرتبة المخرج متأخرة عن رتبة المخرج منه فكان موقع المستثنى بعد اللفظ بالحكم والمستثنى منه ، ولكن كثر في الاستعمال تقدمه على المستثنى منه نحو جاءني الا زيداً القوم . أو على الحكم فقط نحو القوم الا زيداً اخوتك فبقيت مسألة تقدمه عليهما مما على أصل المنع ، وقد جوزها الكوفيون قياساً ، والحق أن مخالفة الاصل بكل واحد من أمريه على انفراده لا تدل على جواز مخالفته بالامرين كليهما في تركيب واحد

يتفاوت ارتباط بعض الكلم ببعض من جهة المعنى في القوة والضعف ، وهذا التفاوت له مدخل في باب القياس ، الا ترى ابن جني كيف أجاز تقديم المفعول معه على مصاحبه ومنع تقديم المعطوف على المعطوف عليه . والامثلة الشاذة الواردة في تقديم المفعول معه ليست باكثر من الامثلة الواردة في تقديم المعطوف ولكنه يرى أن تبعية المعطوف للمعطوف عليه أشد من تبعية المفعول معه لصاحبه

القياس في الفصل

الاصل في الالفاظ المربوط بعضها ببعض من جهة المعنى أن لا يلقى بينها بفاصل ، وقد خالفوا هذا الاصل في مواضع شتى حتى عد بعضها في فنون البلاغة كالفصل بين مفعولي رأيت في مثل قول الشاعر

ويمتحن الدنيا امتحان مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

أو بين النعت والمنعوت كما قال تعالى « وانه لقسم لو تعلمون عظيم » ويجب النظر في قوة الارتباط وضعفه في هذا المقام أيضاً فيكفي من الشواهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواردة في الفصل بين ما ضعف ارتباطها ما لا يكفي في الفصل بين ما كان الارتباط بينهما قويا ، ولهذا تلقوا ما سمعوه من الفصل بين التابع والمتبوع بالقياس واختلفوا فيما ورد من الفصل بين المضاف والمضاف اليه فأجاز بعضهم الفصل بينهما بالقسم والظرف والمفعول على وجه القياس ومنعه آخرون بدعوى أن الفصل الوارد في السماع محمول على الشذوذ أو الضرورة . ولا منشأ لهذا الاختلاف وعدم اكتفائهم بما وصل اليهم من الشواهد فيما أحسب الا اعتقاد بأن كلمتي المضاف والمضاف اليه قد بلغتا في شدة ارتباطهما الى أن صار بمنزلة الكلمة الواحدة وربما اكتفوا بمقدار هذه الشواهد في الفصل بين التابع والمتبوع لان الارتباط بينهما لا ينتهي الى هذه الدرجة ويدلك على رعايتهم لشدة الارتباط أنهم أطبقوا على منع الفصل بين الموصول الحرفي وصلته متى كان الموصول عاملا مثل «ان» واختلفوا حيث يكون الموصول غير عامل مثل «ما» فأجاز كثير منهم الفصل بينها وبين صلتها ، وذلك لان الموصول العامل أشد اتصالا بصلته من غير العامل اذ الاول طالب للصلة من جهة المعنى والثاني فطلبه لها من جهة واحدة وهو الموصولية

القياس في الحذف

من الجلي أن حذف أحد أجزاء الجملة يغير أسلوبها ويحدث فيها هيأة جديدة والمحافظة على الاسلوب العربي تقتضي أن لا يلفظ الانسان بعبارة الا أن تجيء مطابقة للهجة العربية . وهذا الاصل هو الذي يتمسك به من لا يجيز حذف لفظة حيث لم يثبت عنده بدليل يعتد به ، كما منع الجمهور حذف الفاء والبصريون حذف الموصول ، وابن ملكون حذف أحد مفعولي ظننت ولو مع قيام القرينة على المحذوف

قد يقال ان العرب اكثروا من حذف ما تقوم عليه القرينة كالمضاف والمضاف اليه والمبتدأ والخبر والمفعول به والمعطوف والمعطوف عليه والحال والتمييز وفعل الشرط وجوابه ، وباستقراء هذه المواضع يتقرر أصل يمكن المراد وهو صحة الحذف لدليل . والجواب أن ورود السماع بالحذف في باب كالنعت أو المنعوت انما يسوغ القياس في ذلك الباب خاصة اذ قصارى ما تدل عليه شواهده أن الحذف هنالك لا يخالف الاسلوب ، واجازة الكسائي لحذف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاعل ، والكوفيين لحذف الموصول ، والجمهور لحذف أحد مفعولي ظننت انما اعتمدوا فيها على شواهد مبسوطة في كتب الفروع

واذا وضعت الفاظ للدلالة على غرض وانتظمت في منهج وسمع في أحدها حذف بعض متعلقاته فهل يجري الحذف في متعلقات ما يشاركه في المعنى على طريقة قياس التمثيل ؟ ومثال هذا أنه ثبت حذف صدر الصلة مع أي الموصولة في نحو قولك « زارني أيهم أكتب » فوقف أكثر النحاة عند هذا الموضع واستضعفوا حذفه مع غير أي من الموصولات ، ولم يستضعفه ابن مالك . فالقائل بمنع القياس ناظر الى أن حذف متعلق الكلمة وهو صدر الصلة جرى على غير أصل فلا نتجاوز فيه حد السماع حتى نلحق به ما يشارك تلك الكلمة في مساقها ونحذف متعلقة . والقائل بجواز الالحاق ناظر الى أن اتحاد الكلمتين في المعنى يجعلهما في حال الكلمة الواحدة فما يثبت لاحدهما من الاحكام يصح اعطاؤه للاخرى حيث أن الاسلوب معهما متماثل

واذا ورد السماع بحذف حرف في موضع من التركيب على سبيل الاطراد فهل يقاس عليه ما يرادفه من الحروف فيسوغ حذفه ولو لم ترد به الرواية ؟ هذا من مواقع اختلافهم أيضاً ومن امثلته أنهم أجازوا حذف (لا) النافية في جواب القسم كما ورد في قوله تعالى « تالله تفتؤ تذكر يوسف » وقول الشاعر

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

واختلفوا في حذف (ما) النافية في نحو هذا التركيب . ومن أبى حذفها قد يتمسك بأن لا وضعت للدلالة على السلب ، وحذفها يوهم ارادة الاثبات الذي هو ضد مدلولها فكان ذكرها على ما يقتضيه وضعها ضربة لازب ولكنهم حذفوها في جواب القسم لكثرة استعمالها ، ولا يصح الحاق لفظ (ما) بها وان كانت مرادفة لها في المعنى لانها لا تشاركها في الوجه الذي اقتضى العدول بها عن القياس وهو كثرة الاستعمال

ولا ترى طائفة منهم الكافيجي الوقوف في الاساليب على ما ورد عن العرب فاجازوا لك أن تقول في الدرس علي والمسجد خالد . ونحو كان تالياً الخطبة بكر والقصيدة محمود . وهذا ما يعبر عنه النحاة بمسألة العطف على معمولي عاملين مختلفين ، ثم قال الشيخ الكافيجي عقب هذا ان جزئيات الكلام اذا أفادت المعنى المقصود منها على وجه الاستقامة لا يحتاج الى النقل والسماع والا لزم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توقف تراكيب العلماء في تساهيفهم على ذلك

وهذه العبارة مطلقة المعنان ولا بد من رد جماحها فنقول ان أراد الكافيجي بقوله « أفادت المعنى على وجه الاستقامة » انها أوصلت المعنى الى ذهن المخاطب كاملا ، فهذا لا يكفي في صحة الكلام عند علماء العربية قطعاً فان من التراكيب ما يؤدي المعنى وافياً ويكون المتكلم قد خالف فيه بعض القواعد المجمع عليها . وان قصد بوجه الاستقامة المطابقة لصحة الاسلوب عربية فهذا هو محل النزاع بينه وبين من لا يجيز أمثال ذينك التركيبين حيث ان المانع يراها غير مطابقين للاسلوب الصحيح ، فلا محيص للكافيجي وغيره من اقامة دليل على الصحة اما سمع يوثق به أو قياس تمثيل لا يتطرق اليه قادح

القياس في موقع الاعراب

اذا وردت الكلمة بمكان من الاعراب لم يسمع استعمالها في غيره فأصولهم تقتضي أنها انما تطرد فيما سمعت ولا يقاس عليه غيره من المواقع ، ومن هذا تخصيصهم فل ولومان ونومان بالنداء ، وقط وعوض بالظرفية أو الجر بمن

ومن فروع هذا قول ابن الحاجب وسعد الدين التفتازاني أن لفظة كل اذا اضيفت الى الضمير لم تستعمل في كلامهم الا توكيداً فيمتنع ايرادها مفعولا به أو فاعلا . ومن أجاز ايرادها مفعولا به كابن هشام اعتمد على ما وقع في يده من الشواهد التي منها قول الشاعر

« فيصدر عنها كلها وهو ناعل »

ومما يجري على هذا الاصل قولهم ان كافة وقاطبة وطرا لا تخرج عن الحالية وعن ابن هشام في أوهام الزمخشري تخريج قوله تعالى « وما ارسلناك الا كافة للناس » على أن كافة نعت لمصدر محذوف ، والتقدير رسالة كافة . ومن نازع في اختصاصها بالحالية يستشهد بمثل قول عمر بن الخطاب « قد جعلت لآل بني كاهلة على كافة بيت مال المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهباً » وحاول الشهاب الخفاجي هدم هذا الاصل فقال في شرح الدرة ان كافة ورد عن العرب بمعنى جميع لكنهم استعملوه منكراً منصوباً وفي الناس خاصة ، ومقتضى الوضع أنه لا يلزمه ما ذكر فيستعمل كما استعمل جميع معرفا ومنكراً بوجوه الاعراب وفي الناس وغيرهم لانا لو اقتصرنا في الالفاظ على ما استعملته العرب العاربة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمستعربة حجرنا الواسع وعسر التعلم بالعربية على من بعدهم . وهذا الرأي لا يؤخذ به على الاطلاق ويستضاء به في كل حال فانه لا يطابق ما قاله أساتيذ العربية من أن معرفة الوضع غير كافية ما لم ينضم اليه العلم بحال الاستعمال . قال ابن خلدون في المقدمة ليس معرفة الوضع الاول بكاف في التركيب حتى يشهد له استعمال العرب لذلك ، واكثر مايحتاج الى ذلك الاديب في فني نظمه ونثره حذراً من أن يكثر لحنه في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها وهو شر من اللحن في الاعراب وأفحش

ولو اقتدينا بالشهاب وسرنا على أثر مقالته التي لم يرسم لها حداً لعمدنا الى مثل قط وقبل وعند وأخرجناها عن الظرفية الى الابتداء أو الفاعلية ولا أحسبه يرضى للغة هذه الفوضى فيفصم نظامها وهو يريد توسيع نطاقها

والتحقيق في هذا المطلب أن ما يصلح أن نجريه على القاعدة في الاعراب نوعان (أحدهما) ما يدور على ألسنة الفصحاء وغيرهم ويجري في خطاباتهم بحالة خاصة من الاعراب مثل عند وقبل وبعد وقاطبة وطرا ، وهذا هو الذي نقف فيه عند السماع فان كثرة دورانه في مجاري كلامهم نظما ونثرا وتقلبه في أساليبهم بحالة مخصوصة يشعر بقصدهم الى تخصيصه بتلك الحالة الاعرابية وما كان ينبغي لنا في هذا القسم الا ان نتحرى الطريقة المألوفة في استعماله

ثانيهما مالا يتردد في أغلب خطاباتهم وانما يرد نادرا أو كثيراً ولكن لم يصل الى مبلغ يدل على قصدهم الى قصره على الحالة التي جاءت بها الرواية وهذا هو الذي يسوغ لنا ان نخرج به عن حالته الواردة ونستعمله في المواضع التي يساعد عليها الوضع ، فلو لم نسمع لفظ الضرغام أو اللوذعي أو النبيل مثلا الا فاعلا أو مفعولا كان لنا ايراده في تراكيب من عندنا مضافا اليه أو مبتدأ أو خبرا . فيتضح بهذا التفصيل مذهب الجمهور ووجه مأخذه ويمكنك ان تقضي به على مقالة الشهاب حيث اباح خروج كافة عن الحالية بمجرد النظر الى حال الوضع فان هذه الكلمة من القسم الاول قطعا فيجب على القائل بسعة استعمالها فاعلا أو مفعولا مثلا اقامة شاهد على ذلك ولا يكفيه التمسك بانها قابلة لهذه المواقع [illegible] (يتبع)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الخرافات الى الحقيقة *

— ١ —

مقدمة

سيدي نابغة المسلمين !

دعاني الى ترجمة الكتاب المسمى (من الخرافات الى الحقيقة) الذي ألفه من قبل (م . شمس الدين) باللغة التركية ! داعيان مستقلان

(١) قلة الاشغال

(٢) الالم الذي يستولي علي حينما أرى حالة امة محمد (ص) كأنها تدين بدين غير الاسلام .

أما قلة الاشغال : فانه منذ زالت الحكومة الاسلامية من هذه البلاد (فلسطين) نزعت الوظائف السياسية والادارية من يدنا معشر الشبية(١) المتعلمين من المسلمين الى النصارى ثم الى اليهود . وبقينا بغير اعمال، فاشتغل بعضنا بالتجارة وبعضنا بغيرها واشتغل هذا العاجز بالترجمة والتأليف ـ هذا هو الداعي الاول.

وأما حالة المسلمين وما تحدثه من الآلام فانني لا أتصور مسلماً يرى الهوة السحيقة التي يتدحرج فيها المسلمون ويسمع أنين هذه الكتلة البشرية ويسمه السكوت على ما يرى ويسمع . بل لابد أن يتفجر في دماغه الذي هو معكس لصوت ذلك الانين طوفان آلام يدفعه الى عمل شيء ينفع به هذه الامة .

ان المسلمين الذين قضوا وقتاً طويلا وهم يحكمون في العالم فيطاعون ، ويسودون الامم ادارة وعلماً واقتصاداً فيتبعون ، هم الآن ذليلون مهانون ، يئنون تحت ضربات حكامهم الغرباء وطناً ولغة ودينا .

ان العالم الاسلامي الذي كان يمطر على المسكونة مهابة وشرفا قد انحنى

---

*) مترجم الكتاب حسني بك عبد الهادي من بيوتات نابلس الشهيرة وقد خص به مجلة المنار فنحن ننشره شاكرين غيرته وهمته مع اصلاح للترجمة لا يغير المعنى بل يجليه

(١) الشبية بوزن فعلة جمع شاب والشبيبة مصدر شب الغلام اذا صار شابا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانزوى وغاب عن الابصار ، ان المسلمين الذين كان العالم يهتز طربا أو اضطرابا من صوتهم أمسوا اليوم مسودين مسوقين اسراء .

ان المدن الاسلامية التي كانت مرايا للرقي والحضارة بات البوم يعشش فيها . والمسلمون الذين كانوا يبارزون القوى الطبيعية أصبحوا اليوم يخافون من ظلهم . واخذوا يتدهرجون في مهاوي الاوهام . بل أقول ان ديار الاسلام أمست مقابر ، والمسلمون فيها جنائز . ولابد لهذا السقوط العام من مؤثر عام . ان هذا المرض المستولي على مسلمي آسية وأوربة وافريقية والاوقيانوسية يبدي للناظر أعراضاً متشابهة وهذا ما حمل العقلاء على أن يقولوا ان منشأ المرض شيء واحد ما دامت الامة المسودة التي تئن تحت عوامل السيادة الاجنبية هي امة واحدة — امة محمد صلى الله عليه وسلم

عجباً ما ذاك العامل الذي رفع امة عيسى وهبط بأمة محمد ؟ ماذاك الدرج الذي صعدت عليه امة عيسى حتى استوت على عرش الحكم ؟ وما ذلك الدرك التي تحدرت فيه امة محمد حتى وصلت الى هذا المكان السحيق مكان المستعبد الخانع ، مكان المسود التابع ، مكان الاسير الخاضع ؟

ان الرابطة التي تربط ثلاثمائة مليون و نيفا من المسلمين هي (الدين) وبهذه الرابطة ملك المسلمون — اسراء اليوم سادة الامس — أقاليم مختلفة . ثم عفت سلطتهم في تلك الاقاليم شيئا فشيئا حتى انحصرت اليوم في الاناضول . الا يوجد اليوم اقليم غير الاناضول لايدين ويخضع لهؤلاء الفرنجة بل يسن قوانينه بدون استشارتهم وينفذها بنجوة من سيطرتهم ؟ (١)

لا مراء في ان الدين الاسلامي قد كان هو السبب لتعالي المسلمين . فهل يمكن أن يكون سبب الرقي والصعود ، هو بعينه سبب التدهور والسقوط ؟ لا لا (٢) بل الدين الذي كان سبباً لتعالي المسلمين هو غير الدين الذي هبط بهم

(١) المنار ان جزيرة العرب وبلاد الافغان لاتدينان لاجنبي عنهما ولكن يعوزهما من العلوم والفنون والصناعات ما تحفظ بها قوتهما من الطامعين فيهما ، وينمي ثروتهما فتغنيهما عن الاجانب . ويعوزهما زعماء عقلاء يجمعون الكلمة ، وقد بدأ الافغان فمتى يبدأ العرب ، الذين فضحوا أنفسهم بين الامم ؟

(٢) المنار قد سبقنا الى مثل هذا السؤال وجوابه في المتعسورة الرشيدية ثم في المنار ، وهذه أبيات من المتعسورة في ذلك =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليوم الى العبودية والذل . نعم ان بينهم — على الاشتراك في الاسم — فرقا جلياً وبونا بعيدا :

كان المسلمون يحترمون الحقائق ، وأما نحن فأسرى الخرافات .

كان المسلمون اصحاب عقائد مستندة الى العلم والنور وأما عقائدنا اليوم فمبنية على البدع والاوهام

ان هذا الكتاب لم يكتب ولم يجمع (ولم يترجم) الا لإراءة الفرق بين أجدادنا وبيننا ولاجل تصوير منشأ الخرافات الحاضرة

لا يسع عاقلا مسلما يرى العالم الاسلامي يتدحرج في مهاوي الهلاك الا أن يسعى لانقاذه ، وأول ما يخطر على باله هدم الخرافات واقامة الحقائق محلها. وهذا لا يكون الا باحياء قواعد الدين الحقيقية التي رفعت المسلمين في القرون الاولى الى سماء المجد . لان الخرافات لا تحيي بل تذل ثم تميت .

المسلمون اليوم أذلاء ، لا جيش ، لا أسطول ، لا طيارات ، لا معامل صناعة ، لا مصارف مالية ، لا سكك حديدية ، لا علم ولا اختراع ، لا سفراء ولا قناصل ، وجملة القول انهم مجردون من كل ما يرفع النفس ويكون مدعاة الافتخار . لماذا ؟ لانهم غارقون في بحر من الخرافات .

ربما كان هذا الكتاب سبباً لغضب الكثيرين الذين يصطادون في الماء العكر . ولكن المسلم الذي يرى الدين في تهلكة والامة على شفير القبر ، لا يقدر أن يسكت ومن سكت فهو أسفط من مسببي هذا السقوط .

فهذا هو السبب الثاني الذي دعاني الى ترجمة الكتاب .

= لكنما أبكي لمجد أمة ... ثلت عروشه وحلت المرى

ووطن ذل فعاد حوضه ... (مدعثر الاعضاد مهدوم الحمى)

وملة حكيمة رحيمة ... قد تركت للجهل كالشيء اللقا

وقال فيها الاخسرون انها ... علة هذا الانحطاط والشقا

فكيف كانت علة السعادة ال ... تي مضت قبل وذاك الارتقا

أما صبنا الملك والحكمة وال ... علم بها فما عدا مما بدا

ألم توحد انما تفرقت ... واختلفت في الاعتقاد واللغى

فكيف عدتم وانتم اخوة ... لما تركتم هديها من المدى

الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وستكون مطالعتنا مؤيدة بآيات شريفة وبأحاديث منيفة مما ورد في الجامع الصغير

ان من سنن الاجتماع التي لا تتبدل ولا تتغير ان الامم التي تتراوح سماء الاقبال الى حضيض الادبار ترى جميع حركات الامم الحاكمة وسكناتها حسنة معتدلة .

مثال ذلك ان العالم المسيحي اليوم يجاس على عرش السلطة والعالم الاسلامي يجاس على الارض تحت كرسي ذلك الحاكم . وكل ما يخرج من ملك الهلال يدخل في ملك الصليب ، والمسلمون لاهون يظن الجاهلون قصير النظر منهم أن سبب سقوطهم هو (الدين) والقصد من تأليف هذا الكتاب ابادة هذا الظن الباطل . لان الاسلام من أسباب الرفعة والعلاء ، لا السقوط والاستخذاء ، وأما سبب اغلال مسلمي اليوم فهو خلط الاسلام النقي الصافي بخرافات الاولين

فاذا رجع المسلمون الى (الدين الحق) كما هو فانه ينفخ فيهم روح حياة جديدة وينجون من الاحتضار الواقع . وهذا لا يمكن الا بترك الخرافات والتمسك بالحقائق ، وهو موضوع هذا الكتاب

يتألف هذا الكتاب من ٢٢ فصلا (١)

(١) المستوى الفكري والاجتماعي في المحيط الذي ظهر الاسلام فيه

(٢) الطور الاول للاسلام

(٣) الضربة الاولى التي ضرب الاسلام بها

(٤) المؤثرات التي زلزلت الوحدة الاسلامية

(٥) تغلب روح الفرس على روح الاسلام

(٦) كيف طرأ الفساد على الاسلام ومن أحدث ذلك

(٧) الفوضى الدينية والاجتماعية والسياسية وحزب القرامطة

(٨) عصابة الدراويش الفوضويين الحشاشين

(٩) عبدة الامام علي

(١٠) مذهب الاسماعيلية

---

(١) المنار : ان القرامطة والحشاشين والاسماعيلية والدروز والنصيرية والبكتاشية كلهم من الباطنية الذين توسلوا بالصوفية والروافض لمذاهبهما الى بث دعوتهم فتقسيم الكتاب غير ظاهر لنا الآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١١) الدروز والنصيرية
(١٢) الباطنية: الروافض والصوفية والبكتاشية
(١٣) اخوة المسلمين تحتاج لرفع النفور المذهبي
(١٤) الاحاديث الموضوعة
(١٥) كتب المواعظ
(١٦) عبادة الاموات
(١٧) الاعتقادات الباطلة
(١٨) ضرورة رجوع المسلمين الى الطريق الاول
(١٩) أساس الاسلام الاول النظر التعقلي
(٢٠) لا يكفر المسلم بسهولة
(٢١) لا يوجد تحكم ديني في الاسلامية
(٢٢) النتيجة

هذه هي فصول الكتاب . وسنبذل الجهد لان يكون كاشفا لحقيقة المرض ومحتويا على العلاج النافع وبالله المستعان

نابلس (حسني عبد الهادي)

الرحلة السورية الثانية

—٧—

الحالة السياسية والاحتلال في السواحل

نكتب في هذا الفصل كلمة حق وما كل مايعلم يكتب في مثل هذا الو لان الزمن الذي يلد التاريخ لا يدونه كما قال بعض حكماء الغرب ولان الـ في السياسة يراعى فيها مصالح كثيرة يقع التعارض فيها فيرجح كل ناظر المتعارضات باجتهاده

قد اشترطت علينا السلطة الانكليزية في اعطائنا جواز السفر الى ـ شروطاً ثقيلة أشرنا اليها في الفصل الثاني من هذه الرحلة (ص٤٢٨م٢١) خلا أن نتحامى احداث تهييج سياسي بالكتابة أو الخطابة فوفينا بالشرط وا كـ من الافادة والاستفادة أن نعرف حقيقة الحال ونقول مارى أنه الحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد وهم النصح للناس بما يجب عليهم من الاتفاق والاتحاد، والعلم والاقتصاد.

أما أهل البلاد فقد كان التنافر بين المسلمين والنصارى منهم في السواحل بالغاً أشده فالنصارى كانوا يرون أن ملك البلاد سلب من المسلمين وصار لهم بقوة فرنسة وحمايتها والمسلمون يبكون أسى وحزناً على الدولة العثمانية ويعلقون آمالهم بالامير فيصل الذي ضمن لهم استقلال البلاد وجعلها دولة عربية بمساعدة بريطانية العظمى، فلهذا كانوا في منتهى النفور من الفرنسيس وكان من هؤلاء من يتودد اليهم ويجتهد في استمالة زعمائهم واصحاب المكانة منهم فلا يزيدهم ذلك الا نفوراً منهم ومبالغة في التعلق بفيصل فيضطرهم ذلك الى حصر ثقتهم بالنصاري ومن يتقرب اليهم ويتملق لهم من طلاب المنفعة من المسلمين وان كانوا لا نفوذ لهم ولا تأثير في اهل ملتهم. وقد فصلنا في الفصل السادس من هذه الرحلة ما أخطأ فيه كل من المسلمين والنصارى في هذا الامر وما كان يجب على كل منهم من السعي الى الاتفاق والاتحاد على مصلحة الوطن المشتركة وما سعينا اليه قولا وعملا وكتابة في هذه السبيل وقد كان هذا السعي كله بعد اضطرار السلطة الفرنسية اياي الى الاقامة في بيروت ولي طراباس عدة اشهر بعد ان كنت عازماً على أن اقيم فيهما عشرة ايام فقط

ذلك بانني عقب المامي ببيروت (في ٤ المحرم سنة ١٣٣٨) قد أصابني زكمة معوية فتأخرت عن زيارة طراباس الى ١٦ المحرم ولما أردت العودة منها الى بيروت عرض لي تصدي السلطة الاحتلالية ما سأذكره بعد ذكر اجتماعي في بيروت بالمندوب الفرنسي السامي

مقابلة المندوب السامي موسيو جورج بيكو

جاءني في يوم الاثنين (١١ المحرم — ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٩) شرطي بيروتي وقال لي اذا كنت تحب أن تقابل القومسير السامي (مسيو جورج بيكو) فهو مستعد لمقابلتك بين الساعة التاسعة صباحا والظهر في الدار التي كانت للوالي فوعدت بالذهاب وذهبت في الساعة العاشرة وقابلته فمكثت معه من الساعة الحادية عشرة الى ما بعد الظهر فاحتفى بي وتلطف غاية التلطف ودار الحديث بيننا في ثلاث مسائل.

(المسألة الاولى) ما ينكره المسلمون من السلطة الفرنسية. سألني عن عهدي برؤية البلاد وكيف رأيت حال المسلمين اليوم؟ فقلت له ان المسلمين على كونهم لم ينسوا ما انتابهم في آخر زمن الترك من الرزايا والمصائب يبكون عليهم وان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم تجف دموعهم من الدماء سفكت لأجلهم في هذا الوقت حتى في ديارهم.
فأجاب بأنه وقع من رجالهم أغلاط كان ... ينكرونها ولكنهم سيتلافونها، وأنه على ما ينويه من المساواة بين جميع الطوائف والملل في الوظائف وغيرها سيجتهد في مراعاة شعور المسلمين الدينية بعناية تامة، وذكرت له أن أهم مايهم المسلمين (كما يهم غيرهم أيضا) جعل التعليم باللغة العربية وجعلها هي الرسمية وعدم تعرض السلطة للاوقاف والتعليم الديني فوعد بذلك وعداً مؤكدا، وانما ذكرت له هذا لاسمع منه مايقوله فيه لا لاقتراح شيء عليه.

(المسألة الثانية) ما ينوون عمله في المنطقة الشرقية، سألته هل تظل على حالها؟ فقال لابد من توحيد الادارة في البلاد كلها ومن وجود المستشارين الفرنسيين في الداخل كالساحل الا أن الاحتلال العسكري يبقى في الساحل فحسب. قلت وهل يكون لسورية كلها حاكم واحد كالامير فيصل أم تجعل قسمين لكل منهما اميراو حاكم وطني عام؟ قال لا بد من قسمة البلاد الى عدة ولايات أو مقاطعات، ولا يعلم الآن كيف يكون ذلك لانه يتوقف على ما يكون عليه الصلح مع الترك لان البلاد لا تزال لهم (بلاد العدو المحتلة)

هذا ما قاله وهو اعلم بغرض حكومته على انهم قسموا البلاد قبل الصلح مع الدولة فجعلوها بضع دول اكبرها وأشهرها ما سموه (لبنان الكبير)

(المسألة الثالثة) المقابلة والتنظير بين الفرنسيس والانكليز والسياسة الحاضرة وما ينتظر من التحول والانقلاب فيها. وقد أطلنا فيها مالم نطل فيما قبلها

قال هو ان الفرنسيس أرق طباعاً وألطف معاشرة من الانكليز فهم يحترمون الشرقيين وغيرهم ويقابلون أهل الفضل والمكانة بما هم أهل له من الحفاوة والاكرام وأما الانكليز فتكبرون يزدرون بأقدار الناس — أو ما هذا معناه

قلت ان لطف الفرنسيس وحسن معاشرتهم وقربهم من الشرقيين في ذلك مشهور كشهرة الانكليز بالجفوة والانكماش والعجب بأنفسهم واننا قد اختبرنا هم في مصر فألفيناهم كما يقال عنهم الآن آداب سلوكية في معاشرة من يرضون معاشرته ولقاء من يودون لقاءه، ولكن ما جبلوا عليه من الترفع والعجب والاثرة، والطمع ومحاولة الانفراد بالسيادة سيفضي بهم الى جميع الآلام والشعوب ويؤلبها عليهم. وذكرت ظلمهم في بلاد المغرب وتهجمهم والاستيلاء وما يقتصدون من مد ظل سلطنتهم (أمبراطوريتهم) من ... الافريقي من افريقية والعربي

مد ظل سلطنتهم (امبراطوريتهم) من ... الافريقي من افريقية والعربي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من آسية إلى حدود الصين وسيادة سائر البحار وازالة ملك الاسلام من الشرق وجعل جميع الدول العظمى في أوربة عالة عليهم وتبعاً لهم في سياسة العالم (قلت) حتى انني لا أتوقع مجيء يوم تربحون فيه من مصلحتكم محالفة الالمان على الانكليز — فوافقني على آرائي في هذه الامور بعد مناقشة في بعضها وقال في توقع الانقلاب في سياسة الحلفاء انه ... محال أو غير بعيد ولكننا الآن متفقون في كل شيء

وبهذه المناسبة ذكرت له خلاصة من مذكرتي التي أرسلتها الى مستر لويد جورج في هذا الموضوع ليعلم أنني لم أقل له ما قلت في الانكليز تقرباً اليه كما يفعل أنصارهم في سورية وانما هو شيء قلته بل كتبته لاعظم رجال الانكليز لانني أعتقده وأعتقد أن استمرارهم على تقاليدهم السياسية القديمة شر لهم وانه سيفضي الى عداوة الامم لهم وانخلاف مع حلفائهم الذي اضطرهم الى محالفتهم الخطر الالماني المهدد للفريقين السائر ل تعاديهما في بطون التاريخ وقد تجددت بينهما عداوة حسد المهضوم حقه في هذه المحالفة بكثرة خسارته للآخر الذي زاد ربحه على خسارته أضعافاً ولم يرو غليل مطامعه، أعني عداوة اللاتين للانكليز. وقد صرحت بهذا في مذكرتي للوزير البريطاني التي نوهت بذكرها في مقالة (الحقائق الجلية في المسألة العربية) وكان غرضي منها اقناعه بترك قسمة تراث الاسلام لانه لم يمت والاستعداد باستقلال العرب والترك والفرس وكذا مصر، ولا تزال الايام تصدق بأسدّ ... كل ما كتبته في تلك المذكرة كما صدقت ما كتبته لهم فيما قبلها، ولكن جمود اللورد كرزون على سياسة الطمع القديمة والتعصب الديني والجنسي الذي يتجلى فيه مستر لويد جورج على مرونته وتقلبه من أكبر أسباب ما تلاقيه من الصعوبات السياسية وعجزها عن حل شيء منها

بعد هذا الاستطراد أقول التي لم أكن أسأل اقناع مسيو جورج بيكو برأيي لاجل عمل يرجى أن يأتي منه. كيف وقد كان هذا الكلام في أيام تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ التي وضعها هو وصديقه السر مارك سايكس بين الدولتين وكانت والجنود البريطانية تخرج بشخصها وسلاحها من سورية الشمالية كلها وتتركها للجيش الفرنسي بعد تنازل وقع بينهما في سبيل تنفيذها ظهر أثره في سورية كما ظهر في باريس ولندن حتى قال بعض المحللين السياسة انها نقضت نقضاً ومنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موسيو كلمنصو رئيس الوزارة الفرنسية لذلك العهد وكانت فرنسة يومئذ تريد أن تتخذ اتفاق الاحزاب السورية على طلب وحدة البلاد وسيلة لجعلها كلها تحت سيطرتها باسم الانتداب، فعارضتها السياسة الانكليزية بحزب سوري تألف في مصر يطلب أن يكون الانتداب لحكومة الولايات المتحدة ويحمل الامير فيصل لحزبه في الشام على طلب جعل الانتداب لانكلترة وحدها فان لم يمكن فلها ثم لحكومة الولايات المتحدة الامريكية اذا هي لم تقبل وقد كان المظهر الاكبر لهذا التنازع بين السياستين في البلاد أيام المام الوفد الامريكي بها لاستفتاء اهلها في مستقبلهم وفي اختيار الدولة المنتدبة

وفي السابع عشر من المحرم (١٢ اكتوبر) ذهبت من بيروت الى طرابلس والقلمون في سيارة فأقمت فيها ستة عشر يوما طلبت في أثنائها من الحكومة اعادة وقف جامع القلمون الي اذ كنت الامام والمتولي الشرعي له وكانت ادارة الاوقاف تولت أمره منذ بضع سنين وحال انقطاع المواصلات بالحرب العامة دون مطالبتي اياها باعادته الي كما كان في عهد والدي (رحمه الله تعالى) فوافقت لجنة الاوقاف بطرابلس على اعادته وقررت باتفاق الآراء أنني المتولي الشرعي وكتب مأمور الاوقاف بذلك الى مدير أوقاف الولاية في بيروت فأزمعت الذهاب الى بيروت لاتمام هذا الامر الذي جرى لي فيه من العبر ومعرفة الخلل في الحكومة وأخلاق رجالها وسيرتهم ما يعلم به أن جل ما تشكو منه البلاد فهو من اهلها أو بمساعدتهم ويستحق ان يفرد له فصل خاص وانما كلامنا الآن في الحال السياسية

حادثة تعرض السلطة الفرنسية لنا

في الثالث من صفر (٢٨ اكتوبر) أخذت ورقة للسفر من طرابلس الى بيروت في باخرة فرنسية تسافر من الميناء ليلا وكنت في الميناء فأردت النزول الى الباخرة فقيل لي ان السفر يتوقف على توقيع السلطة الفرنسية على جواز السفر — وهذا لم يكن من قبل — وكان من التسهيل غير المنتظر أن الشرط وقف على الجواز اذ عرضته عليها من تبرع لذلك من معارفنا ومعارفهم ولا أدري أكان في ذلك دخل متوخى أم لا ولكننا لم نكد نضع متاعنا في الزورق حتى منع كثير من المسافرين الا وفاجأنا الشرطة ففتحوا جميع صناديقهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاسقاط وحفظة الورق ومحفظة الدفاتر وسائق السيارة وفتشوا على ذلك تفتيشاً دقيقاً لم يغفل فيه طيات الثياب ولا جيوبها ثم فتشوا جيوبي وأخذ شرطي جميع الاوراق ودعاني الى الذهاب معه الى ادارة المكس (الجمرك) فذهبنا واعيد المتاع الى حيث كان وطفقوا هناك يسطرون في الاوراق سطرا دقيقا وكان جل عنايتهم وأشد دقتهم فيما ظنوا بجهلهم وغباوتهم ان فيه أسرارا سياسية ينال مكتشفها أسنى الجوائز عند السلطة الفرنسية وهو فهرس وضعته للجزء الثامن من تفسير القرآن راعتهم أرقامه فظنوا فيها الظنون على أنني أخبرت الباحث فيه بأنه فهرس لكتاب في التفسير ... فقال يمكن أن يكون كتب في أثنائه شيء سياسي (!!)

ولما طال هذا البحث استأذنت الشرطي في الذهاب الى دار نسيبي الشيخ حسن الصفدي لاجل العشاء وصلاتي العشاءين وتغيير الثياب فأبى وقال ان رئيسه (لبنان بك) أمر أن أبقى ثم الى أن يجيء هو من المدينة الى الميناء.

ثم في أثناء الساعة الثالثة بعد الغروب جاء شرطي (او قومسير) منه (حما) على ما أتذكر وقال ان لبنان بك أرسله بالنيابة عنه ليأخذني الى دار الحكومة في المدينة لاجل توقيفي فيها (التوقيف في عرف الحكومة التركية هو الحبس الموقت) فاستأذنته بما استأذنت به الاول فلم يأذن وذهبنا الى المدينة بالترام فوضعوني في حجرة من حجر الشرطة نوافذها مكسرة الزجاج وكان فيها مصباح صغير فيه قليل من زيت البترول تقد فانطفأ ولم يجد من في الطارمة من الشرطة زيتا وكان الماء مقطوعا عن دار الحكومة وليس في المراحيض ورق للاستنجاء فكان التخلي فيها متعذرا على أمثالنا كما كان النوم متعذرا لان هواء الليل في طرابلس يأتي من ناحية الجبل الذي يعلوه الثلج فيكون باردا جدا ثم يكون هواء النهار حارا بالنسبة اليه ولا سيما في تلك الايام من فصل الخريف

ثم جاءنا الشرطة بفانوس كانوا يتلونه من حجرة الى أخرى ثم علموا ان الحاكم العسكري قد حضر فأخذوا الفانوس وأطفأوه وتركوني في حجرتي وتركوه له فيها وقد بلغني بعد ذلك ان سبب ... ان بعض المقربين اليه من الوجهاء سعوا بمسألة توقيفي فيقولون ذلك وكان وقد النوم وأبدوه بما ادى بي هذا الرجل موقوفا الى النهار وعلم الناس بذلك فخاف ان يثوروا ويهجموا على دار الحكومة لاخراجه عنوة وتكون فتنة كبيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ظل الحاكم مع ترجمانه يقرآن في الاوراق ساعة و ٣٠ دقيقة ثم ضحك وبلغني ترجمانه عنه ما يأتي :

« انك جئت الى هنا وكان البوليس السري يتعقبك ولما نزلت الى البحر أخذوا أوراقك فوجد فيها شيء يدل على انك تشتغل بالسياسة وفيها ما يدل أيضا على انك رجل مهم غير عادي(١) فأنا لا أريد أن أوقفك هنا واذا كنت تريد السفر الى بيروت فتابع سفرك اليها وأنا أرسل أوراقك الى حاكمها الاداري ليرى رأيه فيها.

قلت أحسنت صنعا فرجالكم في بيروت أجدر بمعرفتي والنصفي منك وانني لأشهر مما تدل عليه الاوراق. قال انك لم تزرني لاعرفك .

ثم قال الترجمان للشرطي (أو القومسير حنا) الذي صحبني خذ هذه الاوراق (وكانت قد وضعت في ظرفين كبيرين ختما بالشمع الاحمر ولا يزالان عندي) وهذا المكتوب وأعطوها لبوليس يسافر مع الشيخ الى بيروت الى دار الحكومة فيها ويجب أن تفهموا هذا البوليس ان يكون رفيقا بغاية الادب لا كما كانوا يفهمون من قبل أنهم مسيطرون على من يصحبونه يتحكمون فيه ويهينونه . وأعطاه ورقة أخرى من الحاكم الى رئيسهم لبنان

ثم صافحت الحاكم وزرات معه الى خارج دار الحكومة حيث ركبت عربة وركب معي نسيبي الشيخ حسن وأخي السيد ابراهيم أدهم ولم يفارقا دار الحكومة منذ جاءا معي وركب معنا شرطي يحمل الورق وقصدنا لميناء فألفينا لبنان في الطريق عائدا منها فأعطاه الشرطي رقعة الحاكم له فأرجعه الى دار الحكومة ولم يرض أن اسافر في البحر وأمر حنا بأن يستأجر لي عربة من مالي ويرسلني في البر وكان يتكلم بغلظة وخشونة وعظمة الحاكم القاهر المستبد ، ووكل الى حنا تنفيذ الامر وذهب

وفي أثناء الساعة الثالثة الزوالية بعد نصف الليل أحضرت المركبة وأجرتها ٤٥٠ قرشا مصريا صحيحا كما زعموا وليس لي أن أعارض) والشرطي الذي يحمل الورق فأوصاه حنا بما يأتي .

اذا صادفت في الطريق أحداً يريد أخذ الاوراق منك فأطلق عليه الرصاص

(١) كان في تلك الاوراق قوانين وقرارات بعض الجمعيات ومكتوبات من بعض المشهورين في سورية والشرق حتى مصر والغرب حتى مراكش فيها أخبار بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذا أراد أحد أخذ الشيخ منك فأطلق الرصاص على رجل الشيخ (أو قال رجليه) وعلى من يحاول أخذه

ثم ركب معنا حنا نفسه وجندي مسلح الى أن تجاوزنا بساتين طرابلس لئلا يكون أحد من الاهالي علم بأمرنا وكنوا بين الاشجار ليأخذوني عنوة وهو يجهل أن مثلي لو كان جانيا لترفع عن الهرب فكيف وهو يعلم أنه ليس في أوراقه ما يمكن أن تعاقبه عليه السلطة الفرنسية مهما يكن ضغطها على المسلمين شديدا في ذلك الوقت مقاومة للفكرة العربية والتعلق بفيصل ولو عاقبته لما زادته عقابها الا رفعة قدره، على أن الشرطي الذي ارسل معي كان مسلما فلم يكن محتاجا الى التوصية بالتأدب معي بل كان من اولياء بيتنا ويتمنى لو يكون في خدمتي طول عمره وكان ارساله معي مما أثار عجبه وعجبي فكيف وقد اوصي بتلك الوصية الحمقاء التي كان يتلذذ بمثلها أولئك المتعصبون من اوشاب اللبنانيين الذين يعتقدون أن فرنسة حكمتهم في أشراف المسلمين وعلمائهم — بله عامتهم — تقربا الى يسوع المسيح والرسل والقديسين فكانوا حجة على فرنسة بأنها اما ظالمة سيئة الادارة واما متعصبة سيئة الغية، وسببا لشدة نفور المسلمين واستيائهم منها وتفضيل الانكليز عليها وشرا على وطنهم بإلقاء البغضاء والتفريق بين الفريقين الكبيرين من أهله كما يعلم مما مر في هذه الرحلة ومن بقية هذا الفصل منها، على ان هذا كان مفيدا للمسلمين من حيث انه قوى فيهم نزعة الجنسية العربية وحب الاستقلال ومعرفة قيمته كما قوى فيهم روح الدين وأعاد اليهم بعض ما فقدوا من هدايته . وكان جميع المشتغلين بالسياسة من خصوم الاحتلال الفرنسي يسرون بسوء تصرفها وتصرف أعوانها ولا يحبون أن تحسن الادارة لئلا يميل اليها الجمهور

ولو كان أمثال لبنان وحنا ممن اصطفاهم الفرنسيس من بيوتات لبنان المعروفة أو من الافراد الذين تربوا تربية ترفعهم من خسة المنبت ووراثة السوء لما كانوا يعاملون مثلي بهذه المعاملة وان امروا بها أمراً بل كانوا ينصحون للاجنبي الذي يأمرهم به بمثل ما نصح لهما كم طرابلس المسلمي من حملوه على خروجه من داره ليلا ليتلافى بنفسه ما كان امر به . فأما ابناء البيوتات فانهم ورثوا الادب الشرقي في احترام الاسر الشريفة والعشائر المحترمة . وأما أبناء التربية الحسنة فيعرفون قيمة العلم والادب ويحترمونهم بالطبع فيتنزهون أنفسهم معهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن سوء الادب

وأما ما كان من امر هذه الحادثة في بيروت فهو أننا لما وصلنا اليها وكان ذلك بعد المغرب من يوم الاربعاء صادفنا في الطريق الى دار الحكومة بعض الاصدقاء فسار أحدهم معنا اليها وانتظار آخرون مايعود به من الخبر ليبنوا على مايقع لنا ما يجب أن يعمل لتلافيه ان كان شرا . ولما دخلت دار الحكومة لقيت فيها لدى الباب الشيخ عبد الكريم اليافي نقيب أشراف بيروت من أصدقائنا الاولين(١) وهو موال للسلطة الفرنسية فسألني بعد التحية عما جاء بي الى دار الحكومة في ذلك الوقت فأخبرته فأخبر حاكم بيروت أو نائبه بخبري مقرونا بالثناء والتزكية والضمان غير الرسمي، فرضي بأن أخرج واكون حرا في بيروت الى أن ينظروا في هذه الاوراق وينصفوني فيها بشرط أن لا أعمل أعمالا سياسية مضادا لهم فيها

تقريري للمندوب الفرنسي السامي

كان هذا الحدث وسيلة لي الى كتابة تقرير للمعتمد الفرنسي بدأته بالتذكير بما دار بيني وبينه وشرحت فيه ما كنت أجملته في الحديث معه يوم لقائه من اضطهاد المسلمين بما لم أكن أعلمه يومئذ لقرب العهد بالوصول الى بيروت ومنها كون النسبة الى العرب من كبار الذنوب السياسية مع كونه هو وكثير من كبار رجال فرنسة قد صرحوا بأنهم يريدون احياء الجنسية العربية ولغتها ومدنيتها ...

ثم ذكرته فيه بتفضيله الفرنسيس على الانكليز في معرفة أقدار الناس من أفراد أو شعوب وقفيت على ذلك باعلامه بأنني كنت في مصر أنتقد سياسة الانكليز كتابة وخطابة وقولا في المجالس العامة والخاصة وقدمت لهم في أثناء الحرب وبعدها مذكرات في تخطئة سياستهم في المسألتين العربية والاسلامية (حتى التركية) وآخرها المذكرة التي أرسلتها الى وزيرهم مستر لويد جورج وأنذرته فيها بعداوة العالم الاسلامي لهم . وأنه قدمت اليهم تقارير كثيرة في أمثال هذه المسائل (علمت

(١) لآل اليافي مودة لآل بيتنا منذ قرن ونيف على عهد أشهرهم الشيخ عمر اليافي الشاعر الاديب صاحب الديوان المعروف ففي ديوانه بعض القصائد التي مدح بها جدي والدي السيد الشيخ محمد الكبير وله فيه قصائد اخرى ولعلها تاريخ داره في القلعون وقد نقش على رخامة فوق بابها الكبير في أبيات من قصيدة وبيت التاريخ «بل كل من قد حلها ٥ أرخ يراها خير دار» سنة ١٢٣٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا من نائب الملك وغيره) وكانوا يعلمون أن لي علاقة ودية بامراء العرب وزعمائهم وجمعياتهم ، بل عثروا على رسالة تمد تحريضا للعرب على الاجانب وقيل لهم انني أنا الذي طبعتها ووزعتها — ومع هذا كله لم يفتشوا لي منزلا ولا مطبعة ولا أهانوني بقول ولا عمل ولم يقابلني أحد من كبار رجالهم الا بالاحترام اللائق — فأين هذا مما عاملتني به السلطة الفرنسية في طرابلس ؟

قلت : وذكرت له بهذه المناسبة أيضا كلمة عن ذهابي الى الهند سنة ١٩١٢ بدعوة جمعية ندوة العلماء فيها لرياسة المؤتمر الاسلامي وان الانكليز كانوا كارهين لهذه الدعوة وبالغني في الهند ان جواسيسهم كانت تتبعني كما فعلت وتفعل جواسيس فرنسة بطرابلس وبيروت ولكن لم يتعرض أحد لحريتي الشخصية ولا فتحوا حقائبي ولا فتشوا أوراقي . وختمت هذه المسألة بقولي له « وليس هذا بكثير على حرية الانكليز التي قدروا بها من يختبرهم ويختبر غيرهم على تفضيلهم على جميع الشعوب الاوربية في الحرية ومعرفة أقدار الناس »

قال : قلت بل كان الغريب ما عاملني به أحمد جمال باشا الاتحادي الشهير في بغداد — وكان يومئذ جمال بك — اذ ألممت بها منصرفي من الهند وكنت مجاهرا بالطعن في الاتحاديين والتنفير عنهم وكانت (مجلة العالم الاسلامي) التي يصدرونها في الآستانة تنشر بقلم الشيخ عبد العزيز شاويش اني أقصد العراق لاجل تأليب العرب واثارتهم على الدولة — ولكن جمال باشا لم يأخذ هذا الكلام قضية مسلمة بل سأل نقيب السادة الاشراف السيد عبد الرحمن المحض الكيلاني (رئيس وزارة بغداد لهذا العهد) وبعض كبار العلماء عني فبالغوا في الثناء (وكان هو يعرف عني شيئا وكتب الي قبل سفري ذاك) فأكرمني وزارني ودعاني الى طعامه . فأين هذه المعاملة من أقسى الاتحاديين الذي اشتهر بلقب السفاح من معاملة الفرنسيس لي في بلدي وأنا لم أفعل شيئا يخالف القانون ولا يخل بالامن ولم أدخل في غمرة الاحزاب السياسة الخ

قال : وختمت المذكرة بسوء تأثير هذه الحادثة في أنفس المسلمين الذين صاروا يتعجبون لما كانوا يسمعون من حسن سيرة فرنسة وسوء سيرة الدولة العثمانية وقد تبين لهم أن الترك أعدل وأرحم وأبعد عن التعسف وأحسن سيرة من الفرنسيس ، فصاروا يسألون عن سبب سوء سيرة الترك وحسن سيرة الدول الاوربية الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتذار المندوب السامي وغيره

أرسلت المذكرة الى المندوب (القومسير) السامي فلم ألبث أن دعيت الى مقره الرسمي (القومسيرية وكان ذلك في ٨ نوفمبر) فقابلني فيها (مسيو رودريكس) معاون مدير الامور السياسية لانه يحسن العربية وكان هو المترجم بيني وبين المندوب عند تلاقينا منذ شهر فرحب بي أجمل الترحيب وبلغني شدة أسف المندوب السامي لوقوع الحادثة وانه كان يود لو يلقاني ليعتذر لي بنفسه لولا انه أصيب منذ ثمانية أيام بإسهال تحول الى دوسنطارية وانه كلفه الاعتذار باسمه وأن يخبرني ان الحاكم العام (موسيو نيجر) سافر أو يسافر الى طرابلس لاجل هذه الحادثة ليحقق الامر فيها ويعاقب المسيئين وانه سيعزل حاكم طرابلس لأجلي . وكلفه أن يخبرني أيضا بأن الحكومة الفرنسية مستعدة للقيام بكل ما أطلبه من التعويضات المالية والادبية — وكرر علي ذلك قائلا مهما تطلب من التعويض يؤد بكل ارتياح .

قلت انني لا أطلب تعويضا ماليا وانني لم أخسر من المال شيئا يذكر وأما معاقبة المسيئين من الشرطة وغيرهم فهو لمصلحتكم لانه يرفع عنكم تهمة تعمد اهانة المسلمين وظلمهم وأنا لم أخسر شيئا من مقامي الادبي بظلمكم اياي بل ذلك مما يرفع مقامي في نظر أهل وطني وغيرهم ، الا أن حاكم طرابلس أمسك عنده اوراق وقفنا فأنا اطلبها لسعي في انجاز العمل فيها

قال اذا أنت لم تطلب لنفسك شيئا فأنا أطلب منك باسم الوطن السوري أن تترك مصر وتقيم هنا وتشتغل باصلاح بلادك فهي أولى بك لانها فقيرة من الرجال ونحن في حيرة من هذا الفقر ... نريد انشاء مجمع لغوي وان تكون أنت العضو الاول فيه وفي البلاد مصالح اسلامية خاصة أنت أولى باصلاحها أو ادارتها ونود أن تكون مستشارا للحكومة العليا في البلاد لتكون خدمتنا لها على الوجه المرضي للمسلمين أصحاب الاغلبية في البلاد وان ادارة هذه البلاد من أشق الامور وأصعبها لكثرة الاديان والمذاهب المتعادية فيها (وذكر أكثرها وأطال في استمالتي والثناء علي بلسنه وبشاشته)

فشكرت له هذه العناية والثناء واعتذرت عن الانتقال من مصر الى سوريه بما لا حاجة الى الاطالة به

وكان اتفق في هذه الاثناء أن دعا الحاكم العام للولاية (موسيو نيجر)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكابر وجهاء المسلمين المعارضين لتأليفهم وسماع ما ينكرون على السلطة الفرنسية وما ينقمون منها فكان أشد ما ذكر له مما نقموا وأنكروا حادثتنا هذه. تكلم فيها في ذلك الاجتماع وغيره أكبر العلماء مفتي الولاية الشيخ مصطفى نجا والشيخ أحمد عباس وأيدهما كبار الوجهاء المشهورين بالشجاعة الادبية كالمرحوم أحمد مختار بيهم وأبي علي سلام فأكبروا من شأن صديقهم خادم الاسلام والوطن فحمل ذلك الحاكم على ان يطلبني ليسمع تفصيل الحادثة مني فاتفق ان طلبني مدير الامن العام في الوقت الذي حدده لي كتابة

جئت دار الحكومة بعد العصر من ذلك اليوم فقابلت مدير الامن أولا فأعطاني أوراقي وبلغني عن حاكم مدينة بيروت الاداري أنه يجب أن أسافر الى مصر في أول باخرة تسافر من بيروت الى الثغور المصرية . ثم دخلت على الحاكم العام فرحب بي واعتذر عن الحادثة متأسفا لوقوعها وقال إنها بلغته من مصادر مختلفة فأحب أن يعرف الحقيقة مني قبل سفره الى طرابلس فلخصتها له ، فأعاد التلطف في الاعتذار ووعد بالتحقيق ومعاقبة المسيئين فقلت له : ذلك شأنكم ولكن مدير الامن العام بلغني الآن انكم حكمتم علي بالنفي من البلاد ولم يبين لي سبب هذا الحكم القاسي فهل هذا ما وعدتم به من العدل ؟ وأنا لا يهمني عقاب احد بعزل ولا غيره لاجلي ، فان هذه الاساءة رفعت من قدري في نظر ابناء وطني ، ولكن حاكم طرابلس أرسل اليكم جميع أوراقي ماعدا الاوراق الرسمية المتعلقة بالوقف — ولمحت له خبرها — فأنا لا اطلب الا استرجاعها لاجل اتمام المعاملة الرسمية في الولاية بها . فظهر الاستياء على وجهه وكتب امراً بالغاء حكم النفي معتذراً عنه واما اوراق الوقف فوعد بان يحضرها معه . ثم ذهب الى طرابلس وبحث مع حاكمها العسكري في ذلك وبلغني أن هذا قد احتج لنفسه بان البوليس فعل مانقتضيه وظيفته الا اساءة المعاملة ، واما هو فلما علم بحقيقة الحادثة حولها الى الولاية ولم يسئ في شيء — وقد صدق في هذا — وبلغني انه وبخ لبنان ومداحه حتى وهددهما .

وهكذا كان شأن السلطة الفرنسية يوم ما اختيار الموظفين ، تقع في المشكلات وتتداول بلافيها ولا تبالي ، ثم تعود الى مثل ما فعلت بعد الامر ثم تندم وتعتذر على ان اقالة ذلك لبس بالخطب السهل ولا اعلم لبيان ذلك هنا لانما لا نكتب لبيان بل لاراء التحسين لادارة ولا نكتب هنا تاريخية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعلق مسلمي الساحل بفيصل وتأثيره

قد كان استغرابي لاغترار المسلمين بالانكليز وفيصل عظيما جدا ولا سيما بعد تنفيذ الانكليز لمعاهدة سنة ١٩١٦ باقتسام البلاد العربية بينهم وبين فرنسة، وأغرب من ذلك استغرابهم لتخطئتي اياهم في ذلك واعلامهم بما لم يكونوا يعلمون من امر ثورة الحجاز وحقيقة حال ملكها والامير فيصل وطمع الانكليز في السيادة على جميع البلاد العربية ما عدا هذه الحصة التي أعطتها لفرنسة من سورية، وجزمي بأنها لن تعود الى منازعتها فيها وانتزاعها منها لتعطينا اياها، وانما يجوز بل يرجح أن تأخذها منها في يوم من الايام، اذا استقرت قدمها الاستعمارية فيما حولها من البلاد، وان تستخدمنا في ذلك كدأبها في ضرب الامم بعضها ببعض

كنت اقول في كل مجلس يدور فيه البحث في امر البلاد ان مثل انكلترة مع فرنسة في المسألة العربية كمثل جبار غاصب انتزع ضيعة لاسرة غنية من ايديها وأعطى بستاناً أو داراً منها لرجل كان مساعداً له فأي الرجلين أولى بخصام اصحاب الضيعة؟ آلذي اغتصبها أم صاحبه الذي أخذ داراً واحدة أو بستاناً منه ولولاه لم يأخذ شيئا؟ وهل يليق بالاسرة المالكة للضيعة أن تتمادى وتتنازع في تفضيل احد الغاصبين على الآخر أم الواجب عليهم أن يتفقوا على ما يجب عمله لاسترداد المغصوب؟

ثقل على كثير من وجهاء المسلمين قولي هذا من حيث كان مزلزلا أو مزيلا لما كانوا يمنون به أنفسهم ويسلون به همومهم وزاد ثقله على تلك الاسماع ووقعه في تلك القلوب ان كان ممن يوثق بعلمه، ولا يتهم في اخلاصه وحسن قصده، وأنه لا سبيل الى نقضه أو رده، فمنهم من كان يقول وكيف العمل، واذا لم يعمل لنا فيصل ووالده فمن؟ ومنهم من يسألني بادلال المودة والصداقة أن اكتم هذا لئلا ييأس الراجون، ويشمت المخالفون،

ذلك بأن أعضل امراضنا الاجتماعية أننا تعودنا التواكل بيننا، والاتكال على غيرنا، ولا تزال الاحزاب والجمعيات السياسية في سن الطفولة وقد رسخ خلق التنازع بين أهل الاديان والمذاهب، واذ كان النصارى ممتزين بالفرنسيس لم ير المسلمون بدا من الاعتزاز بالامير فيصل وبأنصاره الانكليز، وكنت أرى هذا التناظر ضارا في الحال، وسيء العاقبة في الاستقبال. وأن الاولى بالفريقين ان يتركوه ويرجعوا الى أنفسهم فيعطوها حقها ولا يمتهنوها ويجعلوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جل اعتمادهم أو كله على غيرهم، وأن يمروا في طريق ومنهم عليهم، وأنه يستحيل أن يمر ويمتروا به ما داموا متنافرين متحاربين بسبب اختلاف الأديان والمذاهب، والاتكال على الاجانب، وكنت أرى أن إظهار المسلمين لذلك التعلق بفيصل — وان كان له مالا انكر من الباعث الطبيعي — قد زاد في كره أبناء وطنهم النصارى له ولهم، ونفورهم منه ومنهم، وحمل الفرنسيس على اتخاذه عدوا مبيناً وتوطين أنفسهم على مقاومة نفوذه في البلاد السورية وفي أوربة معاً، وانما كان يمتاز فيصل على وجهاء الوطن السوري في السعي السياسي لاستقلاله بكونه قد عد من قواد الحلفاء وأنصارهم فكلامه أجدر بالقبول لدى حكوماتهم، فكان من المصلحة أن لا يخص بعضهم بالولاء وبعضهم بالعداء، وأن لا يجعل أنصاره من المسلمين ما كانوا يظهرون من التعلق به والاحتفال بغدوه ورواحه اغاظة للنصارى الممتازين بفرنسة، وكنت أرى الصواب في هذه المسألة أن لا يفتر المسلمون به ويتكلوا عليه، وأن لا يخاف النصارى منه، فصرحت في بعض المقالات التي نشرتها في جريدة الحقيقة للتأليف بين الفريقين على المصالح المشتركة بينهم في البلاد بأن فيصلا لا ينبغي أن يخيف أحداً من أهل البلاد اذا كانوا متفقين على القيام بشؤون بلادهم لانه ليس من أهل دولة أجنبية قوية يمكنه أن يستعين بمالها وجندها على جعل سورية تابعة لها اذا هو ولي امارتها بل يكون هو تابعاً لها حتى اذا فرض أن عادت بلاده الاصلية أو حاربتها لا يسعه الا مجاراتها أو الاستقالة من امارتها والخروج منها، وضربت لذلك مثلا ملك البلاد الرومانية إذ اضطر الى قتال أبناء جنسه النسبي وهم الالمان اتباعا لارادة أمته السياسية، وقد كان هذا القول مقنعاً لخصوم فيصل فلم يرد عليه أحد، بل لم يكن أكثرهم يعلم أن الامر كذلك، بل كانوا يظنون أن إمارة فيصل على سورية وترك فرنسة لها يستلزم إلحاقها بالحجاز، وان ملك الحجاز رئيس ديني للمسلمين كالبابا عند الكاثوليك، وقد صرحت في ذلك المقال بتخطئتهم في هذا الاعتقاد أيضاً

وقد رضي المسلمون بما كتبت في هذا المقال وسرهم عدم انتقاد النصارى له ولو جرؤا على هذه الحملة قولا وكتابة وكنوا عن ذلك المسلك الذي سلكوه في شأنه لوقفت الممارسة له من الفرنسيس وأعوانهم عند حد ولم تنته الى ما انتهت اليه، ولما كان تأثير عاقبة أمره في المسلمين اليما شديداً كما كان، ولكن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك البيان لم يكرر ولم يعم فظل السواد الاعظم من النصارى يعتقد الى اليوم ان فيصلا كان يريد جعل سورية تابعة للحجاز وانه كان قادرا على ذلك لو تم له الاستواء عليها ، وكل من الامرين خطأ . ولم أكن أريد بهذه الخطة تأييد فيصل لذاته أو مشايعة لحزبه وأكثرهم من اخواني وأصدقائي وان كنت أعلم أنها أمثل ما يؤيد به ، وانما كنت أقصد أن لا يتمادى أهل وطني بسببه وان أدلهم على ما تحفظ به مصلحة الوطن اذا أتاح القدر له ان يكون أمير البلاد أو ملكها بنفوذ حلفائه

وجملة القول انني كنت أتحرى في كل ما كنت أقوله وأكتبه النصح لجميع أهل وطني مع المحافظة على ما ألزمتني اياه السلطة البريطانية بمصر وجعلته شرطا في الاذن لي بالسفر وان كان ظلما واعتداء على حريتي الشخصية في بلادي التي أنا أولى بالحرية فيها منهم ، ولم اكن أتشيع لسلطة من السلطات التي قسمت البلاد ولا متحاملا على واحدة منهن تحيزا لخصيمتها ، ولا مهيجا على السلطة الاحتلالية ،

الدين والقوة والمصلحة في سياسة أوربة

واني أرجو أن يكون الزمان قد أثبت لاهل البلاد على اختلاف أديانهم ان جميع ما قلته في فرنسة وانكلترة والحجاز هو الحق وان جميع ما اقترحته هو المصلحة ، وان لم يتذكروا أقوالي ، فمن لم يكن ظهر له ذلك الى اليوم كله أو بعضه فسيظهر له عن قريب فيعلم السوريون وهم شعب غير مسلح انه لا قوة لهم الا بالاتحاد وجمع الكلمة ، وأن الشعوب لا تنال من الحرية والاستقلال ولا من الكرامة والارتقاء مع احتلال أجنبي الا بقدر قوتها ، وان دول اوربة وان بنيت سياستها القديمة في الشرق الادنى على دعوى حماية المسيحيين وانصافهم أو انقاذهم من سلطة المسلمين فهي تتخذ الدين وسيلة الى مصالحها ولا تبالي بما يمارضها وان أسف الدين وأهله في اليم نسفاً .

والدليل على ذلك أن الدولة الفرنسية حامية المسيحيين الاولى في الشرق لا دين لها وانها قد قوضت الآن بنيان القاعدة الاساسية للسياسة الاوربية في الشرق ـ أعني قاعدة التنازع بين الهلال والصليب وسبقت حلفاءها الى الاتفاق مع الترك الوطنيين الاقوياء في الاناضول وصرحت بان لهم الحق في الاستقلال التام واستعادة ما أخذه الحلفاء المنتصرون منهم ، ورضيت بأن تنجلي لهم عن جميع كليكية ، وعن جزء عظيم الشأن من سورية ، والامة الفرنسية ترفع صوتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتحكم منها في سبيل اعادة المودة بينها وبين الاسلام وخليفة المسلمين ، وإذ رأت أن هذا من مصلحتها لم يصدها عن تنفيذه حماية المسيحيين في تلك البلاد ، ولا قاعدة ما أخذ الصليب من الهلال لايسود الى الهلال

وان الدولة البريطانية ترجح المصلحة على الدين أيضا وهي ذات الصبغة المسيحية الرسمية والملك الحامي للايمان وواضعة قاعدة الصليب والهلال التي ملأت الدنيا عنفا وتثريبا على فرنسة لاتفاقها مع مصطفى كمال باشا ناسخة للقاعدة الاوربية المذكورة آنفا بعد أن كانت متفقا عليها وتاركة حماية الاقليات المسيحية في كليكية فانها قد كانت سبقت الى خطبة مودة الكماليين فلم تظفر بها ، وضحت الارمن الذين دفعتهم الى عداوة دولتهم ، وتركتهم يذوقون جزاء غدراتهم وعصيانهم ، ولم تقبل أن تكون منتدبة لحمايتهم ، بل لتأمين ما اعترفت به من استقلالهم ، ثم إنها تريد أن تعيد سلطان اليهود القومي إلى مدينة المسيح (عليه السلام) ومهد دينه وهي تعلم أن ذلك يسوء كل مؤمن بالمسيح ولا يرضاه حق من شعبها نفسه الا بفضل الجنيه عليه وعلى انجيله وأهل دينه ، وان كل ما يشكو منه أعداء الحجاز من المسيحيين ويسوءهم من تنفوذ أمرائه لانه مهد الاسلام ولحسبانهم أن سلطة شريف مكة كسلطة البابا فهو من أعمال بريطانية العظمى وانما الحجاز معبد ليس مقر سلطة ولا يصلح أن يكون كذلك ، وليس فيه فرقة بحرية ولا مالية يفتتح بها سورية أو يحفظها نفسه لو حاربته هي أو غيرها. وبريطانية العظمى هذه الدولة مهتمة بالصلح مع الترك والاعتراف لهم بحق الاستقلال في بلادهم واحترام سلطة الخليفة التركي واظهار الرغبة في مساعدته كما فعلت فرنسة اذا هي عجزت عن إقناعها مع ايطالية ثانية بالاتفاق معها على الاجهاز على هذا الاستقلال

وأما امراء الحجاز فقد ظهر فيهم ما كنا نقوله لابناء الوطن السوري فيهم وهو أنهم لا رجاء فيهم للمسلمين ، ولا خوف منهم على المسيحيين ، لانهم لاحول لهم ولا قوة بأنفسهم وانما هم مسخرون لخدمة بريطانية العظمى ينال كل منهم من الحظوة عندها بمقدار خدمته لها وتمكين نفوذها في بلاده وسائر البلاد العربية كدأبهم في جميع البلاد التي مدوا اليها أيدي مطامعهم .

فلما كان فيصل أكثر مواتاة لهم جعلوه ملكا لمستعمرة العراق الجديدة وكم لديهم من الملايين والامراء والالقاب الاخرى في المستعمرات والاملاك التي هي أوسع من العراق استقلالا ، وتفوذهم فيها أضعف وان لم يسم انتدابا ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو واتاهم أخوه الامير عبدالله من قبل لسبقه الى ملك العراق ، وليته إذ لم يقبل لقب الملك في العراق لانه بغير ملك ، لم يقبل ما دونه في شرق الاردن ، وباليت ... وباليت ، ليت وهل ينفع شيئا ليت ، ليت شبابا بيع فاشتريت !!

قضى أني بثوب أهل سورية عامة الى رشدهم من قريب ويغسلوا عنهم ما لحقهم من عار التعصب وعدم الوطنية ليتحدوا اتحادا يضطر الاجانب الى احترامهم والرغبة في صداقتهم بدلا من استعبادهم ، ولا يأبى المسلمون حينئذ أن تكون حكومة لبنان مسيحية مستقلة لا سلطان لغيرها عليها وانا نضمن ذلك لمن شاء بما يقنعه ان شاء الله

نصيحتي للفرنسيس بتغيير سياستهم في سورية

قلت انني قد اضطررت بسبب حادثة طرابلس لاطالة المكث في بيروت واشتغلت بمسألة الوقف بعد أن كنت وكلت من يقوم بذلك ، وفي أثناء هذه المدة جمعني بعض معارفي بموسيو (مرسيه لوي) وهو محسن الفرنسية وكان قد زارني بمصر فكان مما ذكره لي أنه يبلغهم عني غلو عظيم في شدة المعارضة والمقاومة لهم ولكنهم لا يأخذون الكلام على علاته بل يتروون ويحققون الى أن يقفوا على الحقيقة . فقلت له إن عندي قاعدة أتحرى تطبيق عملي عليها وهي أن الرجل من لا يقول قولا يحتاج الى إنكاره وانني أعدك وعداً مؤكداً بشرفي بانك لو سألتني عن كل ما نقل اليكم عني لصدقتك في الاعتراف بالصحيح وإنكار ما عداه لتعلموا مقدار غش جواسيسكم ، والا فانني أخبرك اجمالا بسيرتي في البلاد . إنني لست قائما بدعوة الى مقاومتكم ولا الى تأييد خصمكم ولكنني من رجال الاستقلال ومعارضي السلطة الاجنبية ومشهور بهذا فانا أصرح برأيي ومشربي اذا اقتضت الحال ذلك ولا أنتقدكم باكثر مما أنتقد به الانكليز والشريف حسين والشريف فيصل ، وانني معتقد أن محاولتكم استعمار سورية ليس خيراً لكم ولا لها ولو فرض أنني اعتقدت أن استعماركم لها خير لها لما كان لي أن اصرح بهذا الاعتقاد المخالف لما يعلم كل الناس من مشربي وثباتي عليه اذ يكون التصريح مظنة ريبة في كونه اعتقاداً مرضياً . قال هذا كلام صحيح

ثم شرحت له رأيي في بيان كون اقتسام سورية والعراق بينهم وبين الانكليز ضرراً لهم لما سيكون من عاقبته في عداوة العالم الاسلامي لهما وكون عبئهم في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه القسمة أعظم من شين خلعائهم بصغر حصتهم وعسر التصرف في أهلها وما يتوقعهم من انقلاب النصارى عليهم وقد بدت بوادره ، وان الخير لهم في حصتهم من سورية أن تكون مستقلة استقلالا صحيحا وجعلها صديقة لهم وحينئذ ينتفعون منها باختيار أهلها من غير خسارة فوق ما ينالهم من النفع بسبب السيادة العسكرية فيها ويربحون صداقة الامة العربية كلها ويأمنون ضرر عداوتها وجعلها آلة بأيدي الانكليز . وذكرت له انني نصحت للانكليز بمثل هذه النصيحة (١) فمنعهم الغرور والطمع والتعصب الديني من الاصغاء . ولخصت له معنى مذكرتي لرئيس الوزارة البريطانية وقد سبق ذكرها في المنار غير مرة . فأعجبه كلامي واقترح علي أن اكتب مذكرة للجنرال غورو بذلك وهو يترجمها له ليرسلها الى باريس فامتنعت عن الكتابة وقلت له بلغه أنت ذلك

بعد هذا ذهبت الى دمشق إجابة لطلب الامير فيصل ثم عدت الى بيروت في أول مارس سنة ١٩٢٠ لاقناع وجهاء بيروت المنتخبين للمؤتمر السوري بالذهاب إلى دمشق لحضور جلسة المؤتمر التاريخية التي تعلن استقلال سورية وفي ٤ مارس جاءني كتاب من (موسيو مرسيه لوي) يقول فيه بعد رسوم الخطاب « إن سعادة الجنرال غورو قد عين لكم ٥ آذار الساعة ٦ افرنكي مساء ميعاد استقبالكم في السراي »... وكان هذا الطلب بسبب مخابرته إياه بموضوع حديثنا لا يطلب مني ولا علم لي بحثت في الموعد فبلغت أن موسيو مرسيه الذي سيترجم بيني وبين الجنرال قد ذهب الى قنصل أميركة في عمل رسمي أبطأ فيه فانتظرناه متوقعين مجيئه في كل دقيقة زهاء ساعة ونيف فلما حضر دخلنا حجرة الجنرال فتلقانا أمين سره (الكرتير موسيو روبير دوكيه) وبلغنا بعد التحية أن ميعاد الجنرال ذهب بغطه (موسيو مرسيه) فهو يعتذر عنه باسمه ويجعل محله فيما طلبني لاجله اذا كان لدي سعة في الوقت . قلت ليس لدي مانع من البحث . وانما ذكرت هذه القصة ولم الخص حديثي معه بدونها للاعلام بأن الجنرال غورو كان حريصا على البحث في هذا الموضوع المهم وهو كون استقلال سورية وحريتها خيرا لفرنسة من استعمارها باسم الانتداب وقد يتعجب كثيرون من نتيجة ما أقصه من حديثنا وبرون فيه دليلا على تقصير السوريين في السعي المعقول لدى الفرنسيس بأن منهم وان رضائهم باستقلال سورية ممكن (لها بقية)

(١) النصح يقابل الغش والخداع ولا يتضمن استعلاء من الناصح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب المراسلة والمناظرة

انتشار علم السنة ومدرسة الدعوة والارشاد

محلة مسير (غربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله احمد(بن) احمد سلامة الى حضرة صاحب الفضيلة الامام الوارث لعلوم المرسلين، الباذل جهده في ابلاغ دين الله جميع العالمين ولم يدخر وسعا في السعي وراء تحقيق اصلاح حال المسلمين، السيد محمد رشيد رضا الحسيني بلغه الله ما يتمناه ونتمناه لهذه الامة المحمدية آمين

السلام عليكم ورحمة الله وعلى كل من والاكم في ذات الله. وبعد فانا نحمد الله اليكم الذي أيدكم بروح منه ووفقكم للقيام بتحرير منار الدين، حتى بلغ صوت الحق منه آذان القريبين والبعيدين، فأحيا الله به هنا وهناك نفوس المستمدين، وأقام به الحجة على المتخلفين والمعارضين، ممن سموا بالعلماء والمتعلمين، ولقد فطن كثير من اخواننا في هذه الايام الى أن حال المعاهد الدينية الحاضرة في هذا القطر لا تغني أولادهم من التربية الحق شيئا، ولا تجديهم نفعا، ان لم تكن ضارة ومفسدة لاستعدادهم، ومعاكسة لنور الفطرة المودع في نفوسهم، فعمدوا من أجل ذلك الى تولية بأنفسهم تحفيظ متون أحاديث الاحكام بعد تمام حفظ القرآن بدلا من متون الفقه التي وضعها المتأخرون حتى بلغ أن بعض التلاميذ من بلدنا الآن يحفظون عشرة آلاف حديث من بلوغ المرام وشروحه وبعضهم يحفظ نحو مائة من المنتقى لشرح [illegible] الى تنبيه أفهامهم وتوجيه أذهانهم الى ما اودع الله في كتابه من التوحيد وما أقام من الآيات البينات عليه وأحكام العبادات وأسرارها المثبتة له في النفوس وقد تبينا بالبحث ان كثيراً من العلماء في كل معهد قد ولوا وجوههم شطر السنة تاركين التقليد جانباً بعد أن علموا ما فيه بالدليل وهم يشكون من الشكوى مما عليه المعاهد غير أن هذا [illegible] وان كان [illegible] لا يشفي [illegible] ولا يروي غليلا من الاصلاح العام الذي [illegible] لمدرسة الدعوة والارشاد من قبل وكان أول عمل من هذه الجمعية اقامة [illegible] مدرسة الدعوة والارشاد هذه [illegible] بوابها للطالبين فأجاب دعوتها قبيل من الناس سنة الله في كل دعوة الى الحق ولن تجد لسنة الله تبديلا. غير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن هؤلاء الطالبين على قلتهم وقصر مدة شغل المدرسة قد أفادوا الناس فائدة كبرى لا يستهان بها فقد سمع نداءهم والحمد لله على اختلاف جهاتهم وتنائي ديارهم جماعات هم الآن متعارفون متزاورون ولقد وعدتم حفظكم الله تعالى المرة بعد المرة أو فهم من كلامكم في المنار هذا الوعد باعادة مدرسة الدعوة والارشاد فكان ما فهمناه من هذا الوعد طمأنينة تقوسنا على مستقبل أولادنا ولكن طال المهد على هذا وأيامه من آجالهم وآجالنا فمتى ياصاحب الفضيلة يكون يوم تحقيقه؟ ولقد يغلب على ظننا أن اهل هذه البلاد ما علموا ولا شعروا بفائدة هذه المدرسة الا بعد وقوف عملها وتعرف اخبار الثلاثة أو الاربعة الذين أخرجتهم هذه المدرسة كالاستاذ الشيخ ابي زيد والشيخ عبد الظاهر وبعد أن عقد الحق صلة بينهم وبين كثير من المستعدين من العلماء والمتعلمين، فان صح رأينا هذا قوي الامل في تنبيه هذا المشروع من فترته، واقالته من عثرته، فنناشدك الله والدين، والميثاق المأخوذ على المرسلين، والوارثين ان تقوموا انتم ومن تبعكم باحسان وتؤذنوا في الناس الامراء وغير الامراء، من اهل الخير والثراء، بوجوب إحياء هذا المشروع الذي لا غنى للمسلمين في جميع اقطار الارض عنه، وان في ذلك لنصراً لدين الله وقد وعد الله ووعده الحق بنصر من ينصره، وان هذا الجهاد في الله وقد وعد الله المجاهدين فيه ان يهديهم السبل وان يكون معهم، وان هذا لايفاء بعهد الله ولقد وعد الله الموفين بعهده الايفاء بعهدهم ولسنا نعلمك بشيء انت تجهله نعوذ بالله . او نذكرك بما غاب عنك نستغفر الله، وانما هي نفثة المصدور وتروح المحزون لما عليه المسلمون، وان كان لدى فضيلتكم ما يبشر بتحقيق الامل قريباً فتفضلوا به علينا اثابكم الله وجزاكم عن المسلمين خير الجزاء، ويسلم عليكم ومن تبعكم باحسان تلميذكم العارف لكم حقكم الشاهد بفضلكم شيخنا الاستاذ الشيخ سيد مصطفى الشرقاوي

٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ كاتبه تلميذكم الخامس

احمد احمد سلامه

(المنار) نحمد الله تعالى على توفيق المسلمين لاحياء علم السنة وحفظ الحديث والتفقه فيه حتى في القرى الصغيرة، ونسلم على أحيائها الكتاب الفقهي واستاذه المصطفى لافاضة نور السنة في ذلك الدجور

اما مدرسة الدعوة والارشاد فهي كما قال أحوجنا الساعات وأجل الوسائل لكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اصلاح اسلامي بحسب ما وسعت اليه اجتهادنا ووافقنا عليه أرقى من عرفنا من عقلاء المسلمين واهل الرأي فيهم في الاقطار المختلفة حتى [illegible] وبعض كبراء الدولة العثمانية من رجال جميع الاتجاهات [illegible] معترفين بما كان يرجى للدولة وللاسلام من هذه المدرسة لو احسن القيام على تأسيسها في الآستانة وآسفين لعدم التوفيق لذلك

واما اعادة المدرسة فانني عازم عليه ساع له ولو بأن استأجر مكانا من مالي واعيد فيه تلك الدروس التي كنت القيها واكلف بعض الفضلاء من اخواني مساعدتي على ذلك بدروس اخرى ولو ليلا، وان اجعل فيها قسما اسميه دار الحديث للمساعدة على حفظ السنة والاستعانة بها على هداية القرآن. أنتظر بذلك الميسرة المرجوة ولست بيائس من إعادة الحكومة المصرية الاعانة للمدرسة من أوقاف المسلمين الخيرية ولا سيما اذا زالت السيطرة الاجنبية عنها او ضعفت ولعلي لو طلبت ذلك في هذه السنة لاجبت ولكنني رأيت البلاد كلها في شغل شاغل بقضية البلاد السياسية عن كل شيء ولكل شيء اجل لا يعدوه وسيعرف اهل الغيرة الاسلامية بعد ذلك قدر هذه المدرسة فيساعدونها من كل قطر ولا سيما الهند ونجد

وليس الشيخ عبد الظاهر والشيخ محمد ابو زيد الذي كلف اصلاح مدارس جمعية الاصلاح والارشاد في جاوه هما اللذان قد أخرجا من المدرسة وعنيا بالدعوة الى الاصلاح والارشاد مع اثنين آخرين كما قلتم بل نشر طلابها الاصلاح في أقطار مختلفة وقد نشر في الجزء التاسع من المنار ترجمة واحد منهم من اهل جاوه توفي فيها بقلم أخيه وكلاهما من تلاميذها. وانني أنشر هنا جملا من مكتوبات بعض طلابها من مسلمي الهند

*

﴿ كتاب من تلميذين من تلاميذ المدرسة بنصه ﴾

وذلك عقب سفرهما من مصر منذ سنين

استاذنا ومرشدنا السيد الامام حجة الدين وفخر الاسلام حفظه الله

بعد أداء واجبات التحية والاحترام وصلنا بحمد الله الى وطننا العزيز ولكننا لم نفرح كل الفرح لاننا من الاسف لم نوفق لتقبيل يديكم عند مغادرتنا مصر وذلك ليس الا للمصائب التي أحاطت بنا ذلك الحين وأقلقت بالنا واضطرتنا أن نسافر على ذلك الحال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد وصولنا الى الهند بقينا في بلدنا وقصرنا أعمالنا على المواعظ في الاجتماعات الدينية لنستريح حينا من وعثاء السفر — وها نحن (أولاء) تلاميذكم الثلاثة قد اجتمعنا لنخرج الى ميدان العمل ونسير على طريقتكم المثلى التي اقتبسناها من دروسكم ومحاضراتكم الثمينة في مدة قيامنا بمدرستكم الغراء. وقد شرعنا في ترجمة بعض الكتب والمقالات النافعة ونحن مصممون على أن لا نشتغل الا في الاعمال العلمية الحرة فأردنا أن نفتتح مدرسة لتعليم اللغة العربية على طريقة العملية (١) ونصدر أيضا مجلة عربية غير الهندية ... الخ

ولم ننس وصيتكم الاخيرة بجمع الكتب الاثرية القديمة وقد عرضنا هذه الفكرة على المولى عبد الحي مدير مدرسة ندوة العلماء فاستحسنها ووعدنا بالمساعدة — دمتم الخاضعان

محمد عثمان — عبد الله خدايار —

﴿ كتاب من تلميذ آخر من تلاميذ المدرسة بنصه ﴾

هو الآن محرر جريدة (بيغام) أي البلاغ في كلكته

استاذي ومرشدي حجة الاسلام فخر المسلمين السيد الامام متعنا الله بطول بقائكم!

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته! فاني قد كنت كتبت الى جنابكم العالي كتابين بعد مغادرتي من الحجاز (٢) ولعلهما وصلا اليكم. ثم سكت طول هذه المدة لا لغفلة بل لاسباب لا تخفى على احد، وكيف أرتكب جرم الغفلة والذهول أو نا لم أعقل ولم أعرف شيئا الا منكم، قدمت مصر وأنا في غياهب من الجهل فاقتبست من نوركم فصرت بصيراً والحمد لله والمنة لكم!

واكبر شكر يستطيع التلميذ والمريد أن يشكر به استاذه هو أن يحذو حذوه في الخير ويحيي طريقته وينشر آراءه ويهدي امته بالهداية التي اهتدى بها، واني يا مولاي ما برحت أسير على هذه الخطوة منذ قفولي الى الهند فما زلت اكتب المقالات العلمية والدينية في اكبر الجرائد الهندية ومجلاتها، وألقي الخطب في المجالس العامة، وبحمد الله يكون لها اكبر وقع عند الخاص والعام لان تلك الافكار، غريبة عنهم! مكبا في مطالعة علم الحديث (٣) وقد قرأت

(١) الوجه أن يقال الطريقة العملية (٢) الصواب حذف من لان غادر كفارق يتعدى بنفسه لا بمن (٣) يريد: وما زلت مكبا على مطالعة علم الحديث فعنف الاسم المفرد على الجملة الفعلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحاح والموطأ في الحديث ومقدمة ابن الصلاح في اصوله على اكبر محدث في الهند الاستاذ السيد أمير علي الذي انتقل في المايو الماضي(١) الى رحمة ربه رضي الله عنه وقد كان رحمه الله كثيراً ما يثني عليكم وعلى تفسيركم ! وانا الآن مجد في اتقان فن الرجال واذا لم يمد الله سبحانه يد المعونة الي لأنجح فيه لانه فن صعب بعيد المرام كما هو واضح لديكم ! ومشتغل بالتأليف فقد ألفت الى الآن ثلاثة كتب كتابا في سياحتي لمصر يحتوي على اكثر من ثلثمائة صحيفة وبعد أن يتم طبعه اقدمه الى عتباتكم العالية وياليت لو الزمتم على ما فيه! (لكنه بالهندية) — وكتابا في المولد النبوي وسينفع الناس ان شاء الله ! وكتابا جمعت فيه الاحاديث الصحيحة من الصحاح والموطأ لمالك والمسند لابن حنبل بعد مطالعة هذه الكتب والبحث في الاسانيد — وأنا مرسل اليكم فهرست عناوينه لتطلعوا عليه وترشدوني في امر الكتاب(٢) وسأنشره مع الترجمة ! وكذلك شرعت في كتاب رابع أجمع فيه الالفاظ الحديثة التي تستعمل في الجرائد العربية ومجلاتها حتى يفهمها اهل الهند حق الفهم فانهم الى الآن لا يستفيدون من المطبوعات الحديثة لتلك الكلمات الدخيلة (٣) وقد كنت استأذنت منكم لترجمة تفسير المنار ثم لم أتجرأ عليها لعدم اذنكم لي بها. وها راجعتكم ثانيا لاني منتظر صدور تفسير (بالهندية) لابي الكلام آزاد منشئ الهلال لاعتقادي انه إما أن يكون ترجمة لتفسيركم أو مقتبسا منه ! الخ الخ

تلميذكم

عبد الرزاق عبد الحميد الهندي

٨ شوال سنة ٣٧ هـ

---

(١) المنار تعريف الاعلام فما يسا منه عالم أعجمي حتى كان يجري على لسان السيد جمال الدين الذي احيا من الاسماء والخطابة بمصر (٢) أبواب الكتاب ٨ وهي في الاخلاق والمعاشرة والحضارة والنساء والسياسة والامور الروحانية والآداب فهذه سبعة والثامنة متفرقة كالأمن والسفر والايمان والنذور وجوامع الكلم (٣) رأينا منذ بضع عشرة سنة عامة من القوقاس فكان مما قاله انه يصل اليهم المنار والمؤيد واللواء وانهم يفهمون كل ما يكتب في المنار واذا خفي عليهم بعض الالفاظ يعودون الى معاجم اللغة غالبا ولكنهم لا يفهمون المؤيد واللواء حق الفهم و[illegible] اللغة فاسبب ذلك. فذكرنا له [illegible] والعامي الذي لم يستعمل في زمن [illegible] من اللغة أيضا وضربنا له الامثال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانتقاد على المنار

نطلب في أول جزء من كل مجلد من قراء المنار إتحافنا بما يرونه منتقدا فيه سواء كان بمخالفة الحق في بعض المسائل أو مخالفة المصلحة العامة التي نتوخاها في خدمتنا ، ونذكر في خاتمة آخر جزء من المجلد بذلك مشيرين الى مالم ننشره من النقد الشفوي أو غير الموجهة الى المنار

فنقول الآن في خاتمة هذا المجلد اننا قد نشرنا كل ما كتب الينا من النقد كالرد على ماانتقلناه عن ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في مسألة فناء النار وعدمه والخلود فيها ومعناه ولم يهمل المنار شيئا في هذا الباب مما كتب اليه . وأما النوع الآخر من النقد فليس لدينا منه الا ماقاله بعض السوريين أو نشروه في بعض الجرائد ولم يرسلوه الى المنار في موضوع مقال (الحقائق الجلية في المسألة العربية) التي نشرت في الجزء السادس فقد استحسنها الجماهير في الاقطار الاسلامية المختلفة حتى ان محرر جريدة (بيغام) الهندية الاسلامية التي تصدر في (كلكته) كتب الينا بأنه ترجمها ونشرها في جريدتهم فنقلتها عنها « الجرائد الانكليزية الوطنية والهندية واستحسنها الناس كثيرا »

انتقد ساطع بك المصري في حديث دار بيننا وبينه مسألتين من المقالة وهو مطلع على ما جرى لانه كان وزير المعارف في الحكومة السورية ورسول الملك فيصل الى الجنرال غورو في أثناء المفاوضة بينهما في أمر الانذار المشهور (الاولى) قولنا في الصفحة ٤٦٩ : قبلت الحكومة برياسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية بلا شرط ولا قيد فأصبحت بذلك ساقطة غير شرعية بقرار المؤتمر .. (والثانية) قولنا فيها أيضا : عظم الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا انهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط المخزية ليدفعوا الاحتلال عن دمشق ويبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد ان قالوا في عدم قبولها ماقالوا من المبالغات فقال في الاولى ان الوصاية كانت مقيدة بقيود معلومة لاتخفى عليكم وفي الثانية : ان الوزراء وان قرروا قبول شروط الجنرال غورو لم يكونوا يحبون ان يبقوا في الوزارة لان الجنرال طلب فيما طلبه من فيصل تأليف حكومة موالية لفرنسة . وقد تناقشنا في المسألتين ورغبت اليه أن يكتب انتقاده كتابة لابين حقه من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باطله وأعترف له بما فيه من الحق فاني لا أكتب لغرض ولا هوى بل لبيان الحق وخدمة الامة فاذا ظهر لي ان فيما كتبت مايخالف ذلك اعترفت به ورجعت الى الصواب الذي أقتنع به . ولكنه لم يكتب

وجوابي عن المسألة الاولى ان الجنرال غورو هو الذي قيد الوصاية في انذاره بما عناه ساطع بك لا الحكومة السورية (الوزارة مع الملك) وهذه ترجمة الشرط أو الطلب الثالث من انذاره

« ٣ — قبول حق وصاية فرنسة على سورية بحيث تكون حرية البلاد مضمونة وبحيث لا يمس حق الوصاية المذكور ما للحكومة التي تنتخبها الامة من السلطة بل يكون محصوراً في المساعدة الودية خالياً من كل غرض استعماري »

وأما المسألة الثانية فالذي أعلمه فيها أن انذار الجنرال غورو لم يكن فيه طلب تغيير الوزارة وانما الشرط أو المطلب الخامس منه عقاب جميع الذين أظهروا العداء لفرنسة . وكان الجنرال يتهم الحكومة بأنها تساعد العصابات التي تناوئ الاحتلال الفرنسي كما بينه في بعض أجوبته عما كتبه اليه فيصل بعد قبول الانذار ولعل طلب تأليف حكومة موالية كان من المطالب التي تجددت بعد قبول الانذار وكان ساطع بك الحصري هو الرسول بين فيصل وغورو فيها

والذي علمناه من امر تلك الوزارة أن بعض أعضائها كان معدوداً من المعادين لفرنسة كالمرحوم يوسف العظمة والدكتور شاهبندر وبعضهم كان موالياً لها كعلاء الدين بك الدروبي الذي عينه فيصل رئيساً للوزارة الموالية بعد الاحتلال وأما الآخرون فلم نعرف عنهم عداء ولا ولاء لفرنسة

ثم كتب رجل من دروز لبنان اسمه الدكتور سعيد طليع كان من أعضاء المؤتمر السوري العام بدمشق مقالة رد بل تهكم بمقال المنار ونشرها في جريدة الاهرام على إثر كلام أغضبه مني في الاسكندرية فان خطأ الغضب حصدت إهانته فيه سبقه غضبات كانت في دمشق بعضها في المؤتمر اذ تكرر أن منعته من الكلام في بعض المسائل منعاً قانونيا فكان أنني تعمدت التحامل وتقديم غيره عليه وكنت أظن أنه نسيها لا تنسي وكدت له القول بأن ظنه كان من الاثم ، على أنه من شيعة الملك فيصل اذ لم يبلغني أن أحداً من أعضاء المؤتمر ذهب الى لقاء فيصل في اليوم الذي كان ينتظر أن يجيئه فيه جميع الاعضاء بمكتوبات خطية سرية يبينون فيها رأيهم في انذار الجنرال غورو لان الدعوة بثت ليلا وصباحا بان لا يكتب اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد . وقد جاءني الدكتور طليع هذا بعد عصر ذلك اليوم الموعود الى الدار بدمشق ـ وكان من أكثر الاعضاء مودة لي ـ وأخبرني أنه كان عند الملك وانه وجده مستاء جدا لانه كان منتظراً من أول النهار إقبال أعضاء المؤتمر عليه بما وعدوا من الكتابة اليه بآرائهم ولم يجىء أحد ولا الرئيس الذي كان يجيء في مثل هذا اليوم عادة (وهو يوم أحد) وقال الدكتور طليع إنه ينتظر ذهابك اليه فيحسن أن تذهب وتسليه ، فقلت حقا انني بعد اشتغالي برياسة المؤتمر قصرت زيارتي له على يومي الجمعة والاحد لعدم عقد الجلسات العامة فيهما (وكنت أزوره صباح كل يوم) ولكنني بعد أن رأيت منه ما رأيت من احتقار الامة عزمت على أن لا أزوره الا بدعوة رسمية ...

واذ نحن في الحديث جاءني رسوله يقول ان جلالة الملك ينتظرك فذهبت اليه فرأيته واجما مغموما وسألني ما بال أعضاء المؤتمر قد أخلفوا موعدي ولم يأتوني بآرائهم في الازمة الحاضرة مكتوبة وقد ظللت منتظرا لهم النهار بطوله ؟ قلت إنني علمت منذ خرجنا من هنا انهم عازمون على عدم إجابة اقتراحكم الذي ساءهم جدا لانه عدوه متضمنا للطعن فيهم بالجبن والمداهنة للعامة فيما يبدونه في المؤتمر . قال لكنهم أظهروا استحسان الاقتراح وقبوله ، قلت ان الجمهور سكتوا واجمين وانما صفق واحد منهم للاقتراح ، ولما خرجوا صاروا يتناجون بينهم بأن هذه مكيدة يراد ايقاعهم بها ويتواصون بعدم الوقوع في شركها .

والظاهر أنه لم يذهب اليه الا الدكتور سعيد بك طليع وأنه لم يذهب اليه الا وقد كتب اليه ما يجب وهو إجابة الجنرال غورو بقبول إنذاره !!

لم يكن ما كتبه الدكتور طليع بالذي يستحق أن يعنى به ويرد عليه لانه دعاوى زور وإفك وبهتان اختلق ليبنى عليه ما يشفي غيظ الكاتب من التهكم والازراء ، ويتقرب به الى أولئك الملوك والامراء ، وليس نقداً صحيحاً ولا قصد به بيان حقيقة ولذلك نشر في جريدة يومية سياسية ولم يرسل الى المنار

واني مع ذلك قد رددت عليه ونشرت الرد في جريدة الاهرام لغرضين أهمهما إطلاع من لا يقرأ المنار من قراء الاهرام على حقيقة المسألة العربية التي يهتم جميع المسلمين وكثير من سائر الشعوب بأمرها ـ ولذلك نشرت مقالتنا جرائد الهند الاسلامية والانكليزية والوثنية ـ وثانيهما إعلام من ذكر من قراء الاهرام بما افتراه الكاتب على المنار وقراء المنار في غنى عن ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على انني ألخص تلك الدعاوي والاكاذيب فأقول (أولها) إنكار قو
إنه لم يوجد في الامة العربية في فرصة هذه الحرب زعماء يجمعون كل
ويوحدون قواها لحفظ استقلالها كما وجد في الترك مصطفى كمال باشا وأنصا
من كبار القواد والسياسيين ودعواه «أن الزعامة الطبيعية توفرت في جلالة الم
حسين» الخ (ثانيها) افتراؤه علي بانني قلت انني أشرت على الملك حسين بأن يحار
الاتحاديين وقد سبق للمنار ذكر هذه الفرية في الرد على جريدة القبلة من ا
التاسع بعد الرد عليها في الاهرام منذ أشهر (ثالثها) عبارة كاذبة بنى عليها إستنت
تصريح المنار بالرواية التي صرح بها بشأن امتناع الملك حسين من قبول مشر
اتفاق امراء جزيرة العرب (رابعها) زعمه انني قلت كنت في دمشق ثاني الملك وصاح
النفوذ الاعلى وانني كنت انصب الوزراء وأعزلهم — استنبط هذا مما ذ
في مسألة المرحوم يوسف العظمة وجعله حقيقة واقعة لاجل التهكم الذي أر
وقراء المنار يعلمون ما قلنا في ذلك (خامسها) قوله « ويقول أيضا أنه هو الذ
أقنع المؤتمر السوري بأن يقلع عن فكرة وضع الحكومة بيد دكتاتور» وق
المنار يعلمون أنني لم اقل هذا وانما قلت كان بعض الاعضاء يريد عدم امتث
أمر الملك بتأجيل اجتماع المؤتمر فأقنعتهم بأن هذا خير للمؤتمر. وقد أوضح
هذا في الاهرام ببيان أن بعض اعضاء المؤتمر طلبوا مني الاذن بالكلام والخط
بعد تلاوة أمر الملك المذكور فلم آذن لاحد منهم ونزلت عن كرسي الريا
تنفيذاً للامر وعدم جعله موضوعا للمناقشة . وان بعض هؤلاء كلموني
غيرهم فيما كانوا يرون من عدم امتثال الامر فأقنعتهم بما ذكرت. وأزيد الا
أنني لو سمحت لاعضاء المؤتمر بأن يتكلموا في موضوع الامر ويلقوا فيه الخط
لكانت خطبهم أشد مما كانت في الجلسة السرية التي عقدوها قبل ذلك اذ
التهييج والسخط على الحكومة والملك فيصل بالغين حد الافراط وكان الشع
أشد تهيجاً وهو مستعد لاتباع كل ما يقرره المؤتمر ، واذاً لوقعت ثورة داخ
تكون عاقبتها اتهام المؤتمر بأنه هو المضيع لاستقلال البلاد

(سادسها) الاحتجاج على ما وصفت به امراء مكة بأنني أثنيت مرة
الملك فيصل . وقد أفهم هذا الثناء بما يوهم أنه ثناء بالكفاءة للزعامة وإنقاذ الا
العربية والحقيقة أن ما أشار اليه كان ردا على ثناء الملك على أعضاء المؤ
باجابتهم دعوته الى مأدبة في رمضان بأنه هو المحسن في الدعوة وفي التفكر على قبو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو أحق بأن يثنى عليه وهو جل عن شكر الناس له محسن لأجلناه كما قال ابن الجهم

(سابعها) انكاره ما سماه دعوة للفرنسيس بأن لا يعادوا الامة العربية في بيت ملك الحجاز: وأنا ما دعوتهم الى ذلك دعوة كما زعم وانما بينت لهم خطأهم والخطب سهل (ثامنها) زعمه أنني قلت ان جلالة الملك حسين وافق على معاهدة سايكس وبيكو. واستدل على رد هذا بعدم تصديقه على معاهدة فرساي قال «لتضمنها المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم» وقد رددت عليه في الاهرام، وقراء المنار يعلمون أنني لم أقل من عندي إنه صدق على معاهدة ١٩١٦ وانما رويت روايات فيها عمن سمعوا بآذانهم من السر مارك سايكس ورأو بأعينهم كتاب جلالة الملك الى نجله الامير فيصل وأطلت في ذلك بما لا حاجة الى ذكره هنا لاننا نريد إقفال هذا الباب الآن لا كثرة الدخول فيه والخروج منه

علاقتنا بأسرة ملك الحجاز

وليعلم القراء أنني لم اكتب قط كتابة من شأنها أن يسوء الحق فيها احداً من الناس ويؤلمه وأنا متألم وخجل من مساءته كالذي كتبته في المسألة العربية عالما بأنه يؤلم الملك حسينا واولاده لانني عرفت منهم الامير عبد الله أولا والامير زيدا والامير فالملك فيصل اخيراً ووالدهم فيما بين ذلك فلم أشك من معاملتهم لي قولا ولا فعلا بل كنت معجباً أشد الاعجاب بآدابهم العالية وقد اكرم مثواي الكبير في الحجاز وأضافني هم من كان معي من نساء ورجال أحسن الضيافة كما يعلم من تنويهي به وشكري له في رحلة الحجاز من المنار، واني لا أعلم أن منع المنار بتلك المبارة الخشنة قد كان بدسيسة

وكان يسهل علي تلافي ذلك كما اقترح علي بعض رجال الانكليز هنا، ولكنني قد بررت بذلك المنع لانني كنت قد علمت أن الامر جار على ما ينافي مصلحة العرب والاسلام، وقد كنت صرحت له عند توديعي اياه بحجرته في الحرم الشريف بأنني لا أعمل الا ما أعتقد أنه لمصلحة الملة والامة فما دمت أعتقد أن الحركة العربية كذلك فأنا أخدم فيها كالجندي — قلت هذا بعد أن تاملت كل التلطف في الثناء ووجاه المساعدة كما أشرت الى ذلك في الرحلة حتى كان من تواضعه ولطفه بعد ذكر خدمة المنار للاسلام أن قال في جملته أنه أعلم منا بكل شيء فنحن نحتاج الى علمه وسعة اختباره باقامته بمصر كل هذه السنين في كل عمل ربده في حكومتنا ... وفصل ذلك تفصيلا أحجمني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعرفت الامير عبيد الله في الآستانة وكان أول كلامي معه تعريضا شديدا بأمرائنا قابله قبله بغاية اللطف والادب ثم ذكر اجتماعي به وأترك وصف تواضعه معي اقتداء بادبه في التواضع .

وأما فيصل فكان أول لقائي إياه وحديثي معه في بيروت بعد عودته الثانية من أوربة حيث كان له ما يعلم الناس من علو المكانة . طلبت الخلوة به على ضيق الوقت فسمح بها ليلا فكان اول حديثي معه في السياسة بعد مجاملات اللقاء أن ذكرت له بالاختصار رأيي في ثورتهم ومضارها من مبدئها إذ بنيت على الاتكال على الاجنبي لا الاستقلال الصحيح ولا جم الكلمة الى ما كان لها من سوء العاقبة وأسباب ذلك — فلما وافقني على رأيي في سوء النتيجة والمقدمات ، قلت له انني أرجو أن تكونوا قد استفدتم بالاختبار ما ينهض بهمتكم الى تلافي هذه الاخطار ، ولذلك طلبت الخلوة بكم لاقف على خطتكم الجديدة فان وافقت رأيي كنت مساعداً لها على قدر طاقتي ، والا كنت مقاوماً لها على ضعفي ، ولا أراكم تستكبرون مني كلمة المقاومة لانني لست اميراً فقد قاومت السياسة الحميدية على عظمتها وخضوع الرقاب لها ولم اكن أميراً ، وقاومت السياسة الاتحادية على قوتها وجبروتها واغتيالها لخصومها ولم اكن أميراً . فقابل قولي — على خشونته — الذي أوجبته المصلحة والاخلاص في النصيحة باللطف والثناء والرجاء في التعاون والاتفاق ، ثم انه ألح علي بالذهاب معه الى الشام لاجل التعاون على العمل فوعدته بأن أتبعه ووفيت ، وكنت قبل الاشتغال بالمؤتمر اول مرة يخلو به صبيحة كل يوم للحديث والتشاور في المسألة السورية والمسألة العربية وقد بينت له رأيي فيما يجب من العمل في المسألة العربية قولا ثم كتابة فاستحسن جدا الاستحسان ووعد بأن يفرغ ما في وسعه في سبيله . ولو كنت ممن يسعون الى أخذ المال والتحف لكنت أقدر على استدرار تلك الكف الواكفة كالسحاب بغير حساب ؛ ولا تفرقة بين المستحق وغيره من العفاة والطلاب ، واذكان يعلم أنني لا أطلب ولا أقبل عطاء زين له جوده ان يحتال لتقديم هدية يخلق لها مناسبة فألح علي بأن أستأجر دارا لان طول الاقامة في الفندق غير لائق وقال سرارا عليك الدار وعلينا فرشها فاستأجرت دارا واستحضرت لها فرشا من بلد (طرابلس الشام) بعد أن بلغته بنفسي وبعدة وسائط منها رئيس امنائه احسان بك الجابري عدم القبول . وقد اختلفنا غير مرة في المسائل السورية حتى تغاضبنا وكاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل منا سريع النسيان لا نلبث أن نعود الى ما كنا عليه من صفاء المعاشرة التي كان يفضلني فيها ويفضل اكثر الناس أدبا ولطفا وتواضعا حتى كان الخلاف الاخير الذي انتهى بمقاطعتي له بعد تعطيل المؤتمر ، على انني لما علمت أن الفرنسيس آذنوه بوجوب الخروج من دمشق لم أر بدا من توديعه وقد أعرض عنه المتملقون فكنت آخر من ودعه ليلا على قلتهم ، وأفضل ما أذكره له من ولاء بعد جفاء أنه كاشفني بكل ما في نفسه وما ينويه من سعي وعمل ، فقلت له يا مولاي ان مثل هذا لا يجوز أن يتحدث به ، فقال انني والله لم أذكره لاحد سواك ولا لاخي زيد ! أفليست هذه الثقة منة يجب أن أعدها له ان لم يعدها أو يمنها هو علي ؟ بلى ولاجلها لقيته وكررت الزيارة اذ جاء مصر عائدا من أوربة راجيا أن استفيد نبأ منه ، وأتوصل الى ما يجب من النصيحة له ، فلم أسمع نبأ يبعث الارتياح في مصلحتنا العامة ، وصرح لي بأنه سيطلبني الى العراق للعمل معه ، ولو كنت أعمل للمنفعة الشخصية كما يعمل الكثيرون لكانت مجاراة الملك فيصل في ظل بريطانية العظمى أوسع أبوابها لدي هنالك بعد ان قال لي غير مرة بدمشق إنه يعدني حجر الزاوية في كل ما يتمنى من خدمة العرب والاسلام ، ولكنني أعتقد أنه لن يستطيع أن يعمل هو ولا غيره مع السيطرة البريطانية شيئا إلا لها ، ولدي من العلم الذي استفدته في ٢٤ سنة بمصر ما ليس عنده ولا عند أحد من آله وصحبه ، والمسألة المصرية حجة بالغة ولم تبق خفية على أحد .

وجملة القول ان علاقتي بهذه الاسرة علاقة مودة واحترام حتى ان الملك الكبير على شممه وعلو نفسه كان إذا ذكر لي أحد أنجاله الكرام قولا أو كتابة يقول « أحد أولادكم » وكنت من أقدر الناس على الانتفاع منهم لو كنت طالب منفعة شخصية ، وعلى الخدمة للامة معهم لو سلكوا لها سبيلها ، أفلا أكون خليقا بالخجل الطبيعي من الطعن بخطتهم وسيرهم ؟ بلى والله وان كان بعض مقاصدي بها ، امكان استفادتهم منها ، والمصلحة العامة هي التي يرتكب في سبيلها كل صعب ، ويستسهل كل خطب ، وما أنا بآمن على نفسي من الضرر ، الذي لا أعد منه ما كان من طعن وهذر ، وإنما كتبت بعض ما أعلم بالاختصار ، عند العلم بنجاح المكيدة البريطانية للعرب بحكومة العراق التي يغتر بها الاغرار ، ويستغلها عبدة الدينار ، لاعتقادي انه واجب علي شرعا ووطنية . وقد ظهر انني لو لم أقم بهذه النصيحة الواجبة لما قام بها أحد ، ولكان ذلك خزيا وعارا على جميع العرب ، ونعوذ بالله من سوء المنقلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة المجلد الثاني والعشرين

باسم الله وبحمده أختتم المجلد الثاني والعشرين من المنار كما افتتحته باسمه وبحمده فهو به وله منه واليه ، ولا حول ولا قوة الا به

بفضله تعالى أعدنا اجزاء المنار الى حجمها السابق الذي انتقصت منه رزايا الحرب وطبعناه على ورق اقوى والف واغلى من ورقه الاول فثمنه يزيد على الثمن الذي كان قبل الحرب خمسة أضعاف وتوسعنا في مباحثه ومسائله ، فعلمنا كل ما أقدرنا الله تعالى عليه فعسى الله أن يوفق سبحانه قراءه الى أن يقوموا بما يجب عليهم من اداء حقه فلا يزال الكثيرون من اهل الوفاء منهم يرجئون دفع القيمة الى انتهاء السنة واستيفاء أجزاء كل مجلد كاملة ولا يزال الكثيرون من غيرهم مدينين باشتراك عدة سنين ، يلوون ويمطلون ، وهم أغنياء واجدون ، وبندر أن يوجد فيهم من يستبيح هذا الجرم ، ويستحل أن يصدق عليه قول الرسول (ص) « مطل الغني ظلم » (متفق عليه) ولكنهم غافلون حتى عن أنفسهم ، فلا يفكرون في نفقات العمل من أين تأتي اذا كان جميع المشتركين أو اكثرهم [illegible] لا يرضون لانفسهم أن يكون غيرهم خيراً منهم ، ولا يحاسبونها [illegible] وهضم الحق الصراح ، ولا سيما اذا كان صاحبه مهملاً أو مقصراً [illegible] بالالحاح ، لان الامور السائبة قلما يحاسب نفسه عليها في الامم المريضة [illegible] الا الافراد من الفضلاء ، وأما الدهماء فقلما يفكرون في جناياتهم العملية [illegible] عليهم وامتهم ، أو يفطنون الى سوء عواقبها فيها وفيهم ، واذا ذكر احد [illegible] رجهت اليه الائمة بادر الى تبرئة نفسه ، وتحويل اللائمة الى غيره ، فلا ينبه اللوم والتذكير منه الا غريزة الدفاع عن النفس ، والمحافظة على كرامتها بما يسبق الى ذهنه بادي الرأي ، وقد يقضي بما يقول عليها ، وهو يحسب أنه قد قضى لها بما رأها ، وما هي الا الغفلة عن النفس تصل الى درجة السهو والنسيان ، كما أرشدنا الى ذلك القرآن ، فقد قال في قوم (نسوا الله فأنساهم انفسهم) ووصف قوماً بأنهم (في غمرة ساهون)

لا يبالي الملوم ما يدفع به اللوم اكان حقا ام باطلا ولا يقول ما يقول دائما عن اعتقاد وقد يقول كلمة حق يريد بها باطلا أو لا يريد بها الا مقابلة اللوم بمثله كمن يعتذر عن تأخير اداء الحق الذي عليه للصحيفة بتأخر بعض الاجزاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه ، ويقل فيمن يعتذرون مثل هذا الاعتذار من قصد جعل الارجاء أو ترك الوفاء عقابا على تأخير بعض الاجزاء أو الاعداد والاصل في الاشتراك أن تدفع القيمة كل سنة سلفا للاستعانة بها على العمل فيكون باذلها مشاركا لصاحبها فيه فان لم يفعل المشتركون ذلك وعد مدير العمل مسيئا بتأخير اصدار الصحيفة فاساءته تكون متأخرة عن إساءة مرجيء الدفع سلفا بل تكون مملولة لها في الاكثر ، وإذا كان كل مشترك لا يدفع الا بعد استيفاء أجزاء السنة كلها في مواقيتها وكان اصدار الأجزاء في مواقيتها أو مطلقا متوقفا على دفع القيمة قبله لاجل النفقة تكون المسألة من قبيل ما يسمى في اصطلاح المنطق بالدور فيقال لو لا تأخير المشتركين لقيمة الاشتراك لما تأخر صدور شيء من أجزاء المجلة ولولا تاخير اجزاء المجلة لما تأخر المشتركون عن أداء القيمة سلفا — هذا ما

والحق إن الارجاء والتسويف لا يكون من جميع المشتركين في الصحف وان من المرجئين من يرجيء كسلا وتهاونا في الوفاء ، ومنهم من يرجيء لان أداء الحق ثقيل على طبعه وليس له من باعث الدين ولا التربية على الوفاء والنظام في المعيشة ما يرجح على البخل وهضم الحقوق ، ومنهم المعسر الذي ينتظر الميسرة ، ومنهم الحريص الذي يخشى أن يعجز صاحب المجلة أو الجريدة الاستمرار على إصدارها ، واكثر الناس في هذه البلاد وأمثالها لا يثقون باكثر ما يتجدد من الصحف لكثرة ما يصدر منها أياما وأسابيع أو أشهراً قليلة ثم ينقطع وتضيع قيمة الاشتراك التي دفعت لاصحابها سلفا ولكن قلما يشك احد في الثقة بثبات الصحف التي طالت أعمارها وصبرت على لأواء الزمان ولاسيما لأواء هذه الحرب

ألا ان كل من أنصف من نفسه وأعطى التفكر في المسألة حقه يظهر له الحق فيها ويجتهد في المسارعة الى دفع قيمة الاشتراك في الصحيفة التي ارتضاها سلفا فان لم يكن ففي أثناء السنة ؛ وانه يظلم صاحبها بالتأخير الى نهاية السنة . فكيف بمن يرجيء اشتراك سنتين فاكثر وصاحب الصحيفة يظل يرسلها اليه ثقة به وحسن ظن فيه ؟ وجملة القول ان الناس في هذه المسألة كما قال تعالى في الذين أورثوا الكتاب (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفوز الكبير) وكل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه

مواد المجلد الـ ٢٣

لدينا من المواد المعدة للمجلد الآتي بحث طويل الذيل متدفق السيل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة (الخلافة الاسلامية) لاحد أركان النهضة الاسلامية في الهند صديقنا المولى (ابو الكلام محيي الدين آزاد) صاحب مجلة (الهلال) العلمية الاصلاحية وجريدة پيغام — أي البلاغ — السياسية في (كلكتة) الذي قد كفي الكلام بالالمام فانه من أفصح اهل العصر كلاما وأقدرهم على الخطابة والكتابة وهو يجيد فهم اللغة العربية بحيث إنه أعاد الخطاب الذي اختتمت به مؤتمر ندوة العلماء في (لكهنؤ) بطريق الخطابة باللغة الاوردية في جلسة خاصة عقدت لاجل ذلك وكانت خطبتي ارتجالية استغرق إلقاؤها زهاء ساعتين ، وقد سمعت ممن يفهم اللغتين أنه لم يفرط في أداء معانيها من شيء

وهذا البحث في الخلافة يؤلف كتابا جليلا ذا أبواب وفصول تاريخية ، وشرعية واجتماعية وسياسية تهم جميع المسلمين وجميع الذين يعنون بمعرفة تاريخهم الديني والسياسي ، ومن مباحثه الفرق بين خلافة النبوة الراشدة وما بعدها من خلافة الملك وأحكامها واحوال المسلمين فيها ومسائل الجماعة وما ورد في لزومها وفي النهي عن التفرق ... واسباب ضعف المسلمين وطاعة الخليفة والتزام الجماعة وتفسير أولي الامر وأحكام الجهاد والهجرة وشروط الامامة والخلافة في حال الاختيار وحال التغلب وكون الخليفة لا يتعدد والتعارض والترجيح بين طاعة الخليفة وبين وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالته ، ومن أهم مباحثه خلافة آل عثمان وغير ذلك مما لم يصل الينا بعد . وسنعلق على بعض المسائل حواشي مختصرة إيضاحا أو استدراكا أو انتقاداً ونترك للقراء الحكم فيه

ولدينا أيضا (كتاب من الخرافات الى الحقيقة) وهو كتاب إصلاحي عظيم كما علم من مقدمته وأبوابه التي نشرناها في هذا الجزء ، وسنعلق عليه بما ذكرنا آنفا

وبلي ذلك رحلتنا الاوربية — فهذا أوسع ما لدينا الآن من الزيادة في المواد على المعهود إجمالا من أبواب المجلة كالتفسير والفتاوى وغيرهما أو تفصيلا كفصول بحث القياس في اللغة العربية والرحلة السورية ووراء ذلك ما يتجدد من المقالات والرسائل في أثناء السنة

ونسأله تعالى أن يقر أعيننا بحياة أمتنا ويوفقها الى تغيير ما بأنفسها من أفكار فاسدة وخرافات كاسدة وأخلاق سيئة ، ليغير ما بها من ذلة ومهانة وضعف واستكانة ، وان يجعلنا فيها وفي سائر العالم من الهداة الناصحين ، والصالحين المصلحين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين